الحضارات القديمة في أمريكيا والاستعمار الحديث

أ. م. د. حميد عبد حمادي الدليمي

المقدمة

لاشك أن كرستوفر كولمبس (Crestover Colombus) و أمريكو فيسبوشي (Amerigo Vespueci) وغيرهم من المغامرين لم يكونوا أول الأوربيين الذين عرفوا القارة الجديدة ، بل سبقوهم الكثير من المغامرين الذين وصلوا إلى الشواطئ الأمريكية في ظروف غير طبيعية ، فقسم منهم وصل بأرادته ، والقسم الآخر قذفت به الأمواج إلى شواطئ القارة الجديدة ، ألا أن آثارهم وأخبار رحلاتهم كانت أشبه بالأساطير منها إلى الواقع التاريخي ، فكانت هناك دلائل كثيرة على أن البحارة الأسكندنافيين هم من الشعوب العريقة في الملاحة وركوب البحر ، وقد وصل منهم إلى شواطئ أيسلندا البحار النرويجي ندود (Naddod) في القرن التاسع الميلادي [١] .

وقد ذكر الكاتب فرانكلين آشر (Franklin Asher) ، أن أول من رأى الشواطئ الأمريكية هم رجال أسكندنافيا الجريئين في نهاية القرن العاشر الميلادي ، فقد جابوا البحار بسفنهم التجارية المستديرة ذات الشراع الواحد ، فوصلوا إلى جزيرة غرينلاند (جرينلاند) عام ٩٨٥ م ، وانطلقوا بعد ذلك من هذه الجزيرة غرباً عام ١٠٠٠ م ، ووصل بعد ذلك ليف أيركسون (Leif Ericson) وآخرون إلى سواحل أمريكيا لكنهم لم يستطيعوا البقاء في القارة الأمريكية أو ينقلوا للعالم أخبار رحلاتهم [٢] .

ألا أن هناك جالية أسكندنافية بقيت في جزيرة غرينلاند وأستطاع أبنائها بناء مدينة لا تزال آثارها شاخصة لحد الآن ، وكذلك استطاعوا بناء كنيسة في القرن الثاني عشر ، لكن بعض هؤلاء السكان ما لبثوا أن انقرضوا بسبب اندماج قسم منهم مع السكان الأصليين (الاسكيمو) والقسم الآخر هاجر إلى أيسلندا ، إضافة إلى انعدام المواصلات بين هذه الجزر والدول الأسكندنافية (٣) .

كما ذكر مؤرخون آخرون أن الأسكندنافيين وصلوا إلى شواطئ لا برادو واسكتلندا الجديدة على الشاطئ الشرقي لأمريكيا الشمالية ، ألا أن هذه الأحداث لم يكن لها أثر كبير لأن هؤلاء المكتشفين لم يدركوا حقيقة وطبيعة الأرض التي نزلوا فيها ، كما أنهم لم يحاولوا استعمارها والاستيطان فيها ، ألا أنها وجدت في بعض القصائد والأغاني للشعوب الأسكندنافية أو بعض النصوص اللاتينية العائدة إلى القرون الوسطى ، وبالتالي فأن هذه الإشارات بقيت غامضة ولم تكن واضحة المعالم بصورة تساعد على معرفة الحقيقة (٤) .

السكان الأصليين

لم تكن القارة الجديدة خالية من السكان الأصليين وخاصة في المناطق الوسطى من القارة ، وهؤلاء السكان هم الوحيدون الذين لقيهم الأسبان في أمريكيا ، فكانوا متوحشين من طراز المنغوليدي (Mongoloid) ، وكان آكلة لحوم

البشر من هؤلاء المتوحشين ، ومن سوء طالعهم أن أول من بلغ أمريكيا هم الأسبان المتشبعون بروح التعصب الديني والطامحين إلى الذهب ، فقد أعملوا فيهم السيف وسرقوهم واستعبدوهم (٥) ، ولم يكتفوا بذلك بل عمدوهم مسيحيين (٦) .

وقد أسماهم كولبس بالهنود الحمر ، وهم من السكان الأصليين في العالم القديم ، وقد أثبتت الدراسات أنه لم يعثر لحد الآن على أي آثار تعود إلى الإنسان القديم (النيادرتال) ، ويعتقد العلماء أن هؤلاء الهنود قد عبروا إلى القارة الأمريكية بعد نهاية العصر الجليدي الحديث عبر مضيق بهرنغ (برينغ) قبل ٢٠٠٠٠سنة ، وأرجحت الدراسات إلى أن الهنود الحمر ينتمون إلى العنصر المنغولي الذي ينتمون إليه الصينيين ، وإنهم جاءوا من شمال آسيا إلى شمال أمريكيا ، وتدل ملامح الهنود الحمر الأمريكيين الخارجية من الشعر الأسود المسترسل ، ولون البشرة البني الضارب إلى الحمرة أو الصفرة ، وعظام الفك العالية على أصلهم الشرقي ، إلا أنهم انحدروا بعد ذلك إلى جنوب القارة لأن هذه المناطق أكثر دفئاً وحرارة وطلباً لأسباب العيش ، لكنهم ظلوا فترة من الزمن ينتقلون من مكان إلى آخر ، واعتمدوا في حياتهم على الصيد والقنص في جماعات صغيرة وفي قرى بسيطة جداً (٧) .

لقد أتصف الأسبان والبرتغاليون شأنهم في ذلك شأن بقية الأوربيين الذين هاجروا إلى القارة الجديدة برغبتهم الأكيدة في السيطرة على الهنود الحمر ومحاولة استمالتهم إلى الدين المسيحي ، وكان لهؤلاء الهنود من التقدم الحضاري بحيث أنهم لم يقاوموا المسيحية بعنف بل أنهم قبلوا العمل تحت سيطرة الأسبان والأوربيين وتكوين مجتمع زراعي ، لكنه لم يعرف متى تحولت هذه الأقوام إلى الزراعة التي أجبرتهم على الاستقرار وقيام حضارة زاهية في هذه القارة ، ألا أن هذه الحضارة تطورت بصورة منعزلة عن حضارة أسيا أو حتى أوربا وذلك لعدم وجود تشابه بينهما ، إلا أن هنود أمريكيا الوسطى عرفوا الزراعة وخاصة زراعة البقول والبطاطس والقرع والطماطم والتبغ والكاكاو والذرة ، وكذلك عرف الهنود بعض المعادن وأستعملوها وخاصة النحاس الخام لكنهم لم يعرفوا الحديد (٨) .

الحضارات القديمة في أمريكيا

لقد تم التعرف على ثلاث حضارات قديمة في أمريكيا تختلف إختلافاً جذرياً عن الحضارات السائدة في أوربا زمن الاكتشافات الأوربية في القرن الخامس عشر و السادس عشر ، ومن هذه الحضارات :.

أولاً – حضارة الأزتيك Les Aztques

أقيمت هذه الحضارة على أرض المكسيك في القرن الثالث عشر ، حيث نزلت شعوب رحل إلى سهول المكسيك ، وهؤلاء الشعوب يعرفون بهنود السهول الذين هاجروا من الشمال والجنوب والشرق والغرب إلى السهول فيما يشبه اندفاع قطعان الجاموس ، وكانت هذه الشعوب تعيش على الصيد ، ألا أن هذه الشعوب إشتبكت مع السكان الأصليين في صراع طويل واستطاعت أخيراً من حسم الصراع لصالحها ، وبناء عاصمتهم الشهيرة عام ١٣٢٥ م **Tenoch titlan** التي تعرف الآن بمدينة (مكسيكو الحالية) حسب ما ذكرته الروايات القديمة (٩) .

وقد ذكرت الكاتبة مارغريت ميد أن حضارات عظيمة أنشأها الهنود الذين زحفوا نحو الجنوب إلى المكسيك ويوكتان وكولومبيا وبيرو ، وفي القرن الخامس عشر تحالف الأزتيك مع القبائل المجاورة مما ساعدهم تدريجياً على السيطرة على كل الشعوب القريبة ، فأقاموا كيان لهم شمل القسم الأكبر من بلاد المكسيك مما أدهش الأسبان عند وصولهم إلى

هذه البلاد ، وذلك لحسن تنظيم وإدارة هذه الشعوب لعاصمتهم التي أزداد عدد سكانها وأصبح لهذه الشعوب حضارة يفتخرون بها أمام الأوربيين القادمين إلى هذه القارة ، لكن الأسبان الذين توغلوا في داخل القارة فيما بعد استطاعوا نهب وتدمير هذه الحضارة وشعبها بواسطة البعثة العسكرية التي كان يقودها هرناندو كورتيز (Hernando cortez) وهو مفكر أسباني ينتمي إلى عائلة ميسورة ، بدأ حياته بدراسة القانون ، ألا أن روح المغامرة جعلته يترك الجامعة ويهاجر إلى كوبا ليلتحق بحاكمها الذي كان يستعد للقيام بتنظيم عدة رحلات إلى شبة جزيرة يوكتان (Uctan) والذي أوكل أحداها إلى كورتيز ، فقام كورتيز بقتل زعيم الأزتيك وقائدها في الحرب (مونتزوما) وأخضع بلاد المكسيك كلها تحت سيطرته عام ١٥٢١ م (١٠) .

كما ذكر المؤرخ هـ. ج. ولز (Wells) أن الأزتيك كانوا شعباً فاتحاً أقل تمدناً ، تسلطوا على مجتمع أشد منهم مدنية شأنهم شأن الآريين الذين تسلطوا على بلاد الإغريق وبلاد الهند ، فكان شعب الأزتيك يعبد آلهة عديدة يعتقد أنهم ورثوها عن أجدادهم ، فكان قسم من هذه الآلهة تمتاز بالشراسة والعنف وحب سفك الدماء البشرية ، فكانت ديانتهم بدائية ومعقدة وقاسية ، فكانت القرابين البشرية وأكل لحوم البشر أثناء تأدية طقوسهم الدينية تلعب دوراً معقداً ، إذ كانوا يعتقدون بفكرة الخطيئة والحاجة إلى استرضاء الآلهة بسفك الدماء البشرية (١١) .

في حين كان القسم الآخر أكثر مسالمة ، ألا أن هذا الدين تميز بالميل نحو فكرة التوحيد ، والفضل في ذلك يعود إلى رجال الدين المثقفين رغم أن هذه الفكرة بقيت محصورة في نطاق ضيق ولم تصل إلى كل الشعوب (١٢) .

لقد كانت لهذه الشعوب معابد خاصة بهم تبنى من الحجارة والطين المجفف على شكل إهرامات ، وتوقد فيها النيران بصورة مستمرة ليل نهار إرضاءً للآلهة وخوفاً من غضبها ، لذلك كانوا يكثرون من الاحتفالات الدينية وتقديم القرابين البشرية للآلهة في معابدهم ، وبما أن هذا الشعب مشاكساً وميالاً للقتال فهو بحاجة دائمة إلى جيش قوي ، لذلك كانت لأفراد الجيش مكانة كبيرة تعادل مكانة الآلهة ، وقد إستلزم إعداد أفراده في ثكنات ومراكز عسكرية يلقون فيها رعاية كبيرة من التدريب العسكري القاسي ، وبفضل هذا التنظيم أصبح الجيش ذا شهرة فائقة في القتال جعلهم مرهوبي الجانب في أمريكيا الوسطى ، وقد أعتمد الأزتيك في قتالهم الحصول على الأسرى لتقديمهم قرابين بشرية إلى الآلهة في المعابد ، وقد مارس الأزتيك نظاماً سياسياً متطوراً أعتمد على اختيار الحاكم وليس بالوراثة يساعده في الحكم مجلس يتولى دراسة الأمور المهمة ومناقشتها في اجتماعات دورية منتظمة (١٣) .

ثانياً – حضارة المایاس Les Mayas

وهي الحضارة الثانية في أمريكيا التي تعود شعوبها إلى بلاد غواتيمالا وجنوب هندوراس ولم يكن حالهم أقل من شعب الأزتيك ، فقد قام شعب المایاس ببناء مدناً بلغت درجة عالية من الرقي والازدهار مثل مدينة بالنيكو Palenque ومدينة كوبان Copan ، لكنهم لم يستطيعوا البقاء في هذه المدن فترة طويلة ، فقد هجروها في القرن السادس الميلادي لأسباب غير معروفة ، ويبدوا أنهم تعرضوا لوباء خطير أجتاح مدنهم ، أو لظروف طبيعية قاسية أجبرتهم على النزوح والهجرة الى شبه جزيرة يوكتان في مدينة جيجين أتزا Chichen itza التي جعلوها مركزاً دينياً وسياسياً لهم ، وانطلقت حضارتهم من هذه المدينة الى أنحاء شبه الجزيرة ، لكن في القرن السابع تخلوا عن هذه

المدينة لأسباب غير معروفة أيضاً ، ثم عادوا إليها في القرنين الحادي عشر والثاني عشر حيث اهتموا بها وعمروها وأصبحت من المدن الراقية في ذلك العصر ،ألا أن المایاس عادوا مرة أخرى الى النزوح عنها (١٤) . على أية حال يبدوا إنهم تعرضوا لنفس الظروف السابقة، أو قوة أكبر منهم أجبرتهم على التخلي عن هذه المدينة ولما زالت هذه الظروف عادوا مرة أخرى إليها .

لقد أثبتت الدراسات التي أجراها علماء الآثار في أمريكيا الوسطى مؤخراً والتي كشفت بقايا آثار هذه المدينة الواسعة التي كانت تمتاز بكل مقومات المدن الحديثة آنذاك من القصور الجميلة والمعابد الضخمة ، وكان يشرف على هذه المدينة هرم كبير ومعبد الآلهة كوكولكان ، وقد أعتمد المایاس في ديانتهم على الازدواجية في الدين (العبادة) حيث كان الصراع دائماً بين قوى الخير والشر ، وهذا ما جعلهم يهتمون بالعمران والتصوير وخاصة في بناء معابدهم وتزيينها بالصور والرسوم ، فكان الثعبان يمثل عندهم حيوان مقدس من خلال الرسوم التي ظهرت على جدران المعابد ، وكان أكبر معابدهم يقع في مدينة جيجن أتزا التي لا تزال آثاره شاخصة لحد الآن ، وكان شمال هذا المعبد يوجد ينبوع ماء يعتمد عليه السكان في الزراعة ، وكان يلعب دوراً كبيراً في احتفالاتهم الدينية حيث يعتبرونه مقدساً لديهم وفيه تقدم القرابين البشرية الى إله المطر الذي يتمتع بمكانة كبيرة عندهم في احتفال سنوي يقام في المدينة ويحضره كل مندوبي المدن والقرى ، ويتمثل بإلقاء فتاة جميلة في هذا الينبوع قرباناً للآلهة حيث كانت تتنافس فيه الفتيات لنيل هذا الشرف الكبير حسب اعتقادهم (١٥) .

كان شعب المایاس من الشعوب المتحضرة والراقية في ذلك العصر ، إذ إمتاز بحسن التنظيم والإدارة في حياته الاجتماعية ، وعرف أبنائه علم الفلك وأقاموا مرصداً فلكياً دقيقاً ، ووضعوا تقويماً يعتبر من أفضل وأرفع تقويماً عرفته شعوب القارة في تلك الحقبة من الزمن ، كذلك عرفوا الكتابة وسجلوا فيها تاريخهم وحركة النجوم ، إلا أنه لم يصل منها إلا ثلاث مخطوطات فقط ، والتي عكف العلماء والمختصين لحل رموزها ، ومن الملاحظ إن لغتهم لا تزال موجودة لحد الآن ومنتشرة في أمريكيا رغم فقدانها الكثير من مصطلحاتها القديمة بسبب تداخلها مع اللغة الأسبانية التي جاء بها المكتشفون الأسبان (١٦) .

ثالثاً : حضارة الأنكا Les Inca

لم تكن شعوب الأنكا أقل من سابقاتها في بناء حضارة راقية في هذا العالم الجديد ، فقد كشفت الدراسات أن شعوب الأنكا جاءت من ضفاف بحيرة تيتيكاكا الواقعة في مرتفعات جبال الأنديز (الأنديس) في بلاد البيرو إبان القرن العاشر الميلادي ، واستطاعت هذه الشعوب أن تقضي على كل من كان قبلها من شعوب وحضارات في المنطقة ، وهي وريثة حضارتين قديمتين هي Quechuas , Agmaras وحضارات أخرى على شواطئ البيرو ، وقد ذكر العالم الأمريكي مينز أن هذه الحضارات أقيمت على مرتفعات جبال الأنديز في القرون الخمسة الميلادية الأولى ، وقد اتخذت شعوب الأنكا مدينة كوزكو عاصمة لها ، وإعتمدت هذه الشعوب في بناء البلاد على المواطن الأنكي بشكل

خاص الذي وضع نفسه في خدمة البلاد وعلى رأسها الحاكم المقدس (الأنكا) وهو الحاكم المطلق وله قدسية خاصة في نفوس المواطنين (١٧) .

قسمت هذه البلاد الى أربعة مقاطعات كل مقاطعة يرأسها حاكم ، ويقيمون هؤلاء الحكام في العاصمة ليشكلون مجلساً خاصاً لمساعدة الملك الحاكم في إدارة شؤون البلاد ، وقد رُبطت جميع هذه المقاطعات بطرق خاصة بالعاصمة ، وأعتمد النظام الاجتماعي على القبيلة (الاميولو) ، ومجموع هذه القبائل شكلت الدولة التي يرأسها الملك أو الإمبراطور، كما أخذت نظاماً أشبه بنظام الطبقات حيث قسم إلى أربع طبقات وهي :.

أولاً: الأنكا (أنكأ) هو صاحب المقام الأول لكونه الملك المقدس .

ثانياً: طبقة الإشراف : وهي التي تكون المراكز القيادية والإدارية والعسكرية في الدولة ولهم إمتيازات خاصة .

ثالثاً: طبقة رجال الدين وكهنة المعابد ، ولهم أيضاً أمتيازات خاصة بهم وهم متساوون مع طبقة الإشراف ويرأسهم الكاهن الأكبر (كاهن معبد اله الشمس) ويكون هذا الكاهن من أقرباء الملك (أخوه أو عمه) وينظم إليه عذارى اله الشمس اللائي يهبن أنفسهن لخدمة الإله ويقع على عاتقهن حياكة ملابس الملك أو الامبراطور وخدمته وصنع المشروبات التي تستعمل في المناسبات والأعياد ويقمن في أديرة خاصة لهن (١٨) .

رابعاً: طبقة عامة الشعب : وهي التي تقوم بخدمة البلاد والدفاع عنها وملزمين هؤلاء من الدولة بتوفير فرص العمل لهم وأعالتهم في حالة العجز أو المرض ، وكان لشعب المایاس معابد كثيرة يرتادونها لغرض عبادة اله الشمس وهو الدين الرسمي للبلاد ، وقد شيد معبد خاص لإله الشمس مكون على شكل قرص من الذهب يمثل وجه إنسان تحيط به نجوم على شكل تاج مصنوعة من الذهب أيضاً ، وقد زينت كل جدران وسقوف المعبد بالذهب ، وقد وضع على جانبي الإله مقاعد من الذهب توضع عليها مومياء الأباطرة والملوك القدماء ، وكانت ألإحتفالات تقام سنوياً لمرة واحدة تقدم فيها القرابين الحيوانية لإله الشمس (١٩) .

إهتم شعب المایاس بالزراعة فكانت الأرض الزراعية تقسم الى ثلاث أقسام ، القسم الأول خاص بالإمبراطور أو الملك والقسم الثاني خاص باله الشمس الذي يديره رجال الدين والكهنة ، أما القسم الثالث فهو موزع بين القبائل (أيولو) حيث تكون ملكية الأرض للجماعة يوزعها زعيم القبيلة كل عام بحيث يحصل كل مزارع على الأرض اللازمة لإعالته وحسب الحاجة (٢٠) .

اشتهرت حضارة الأنكا بفن البناء والعمران وقد تطورت كثيراً بحيث لا تزال آثارها شاخصة لحد الآن ، فبنيت المعابد الضخمة والقصور العديدة في كل المدن الكبيرة ، ونتيجةً لوجود تضاريس طبيعية كثيرة تم ربط العاصمة بشبكة من الطرق المعقدة التي أبهرت الغزاة الأسبان في القرن السادس عشر ، كما و اشتهرت حضارتهم بصناعة الحلي والمجوهرات ، وفي صناعة النسيج والحياكة والأصباغ والسيراميك وصناعة الفخار التي اعتمدت عليها في فن البناء والعمران ، وقد أكتشف العلماء حبال ذات عقد كثيرة موجودة في بعض القبور يعتقد أن هذه العقد تمثل أحرفاً أو أرقاماً أُستعمِلَت في حياتهم ، وأعتقد العلماء أن هذه الأمور تمثل نوعاً خاصاً من الكتابة التي لم يعثر عليها بشكل واضح ، على الرغم من تطور حضارة الأنكا ألا أنها لم تستمر إذ ما لبثت أن دبت الخلافات الداخلية بين الأهالي لتقع

فريسة مغامر أسباني يدعى بيزارو الذي أقلع من بنما عام ١٥٢٠ م ، واستطاع أن يستولي على العاصمة كوزكو عام ١٥٣٥ م ونهب ثروتها بإسم الملك الأسباني (٢١) ، وعلى كل حال فإن هذه الحضارة تعتبر أعلى شأناً من حضارة الأزتيك .

بداية الاستعمار الإنكليزي في القارة الجديدة

لاشك أن الإنكليز وغيرهم من الأوربيين جاءوا الى ميدان الاستكشافات الجغرافية متأخرين ، ألا أن البحار الإيطالي جون كابوت (٢٢) (John Cabot) وصل إلى جزيرة غرينلاند في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي ، لكنه لم يحقق مكاسب تجارية ومالية لأنه لم يجد شعوباً يتاجر معها ، لكن رحلته أصبحت ذات أهمية كبرى لإنكلترا إذ أعطتها الحجة ولربما السند القانوني لإدعاء ملكية هذه الأرض الجديدة ذات المساحة الشاسعة ، فكان كابوت يعتقد أن هذه الأرض ستكون فيما بعد مستقراً للمهاجرين الإنكليز الذين وطأت أقدامهم في الأقسام الشمالية من أمريكيا في بداية القرن السابع عشر الميلادي ولم يستطع الإنكليز بلوغ أهدافهم قبل هذا التاريخ (٢٣) .

في النصف الأول من القرن السادس عشر كان ملوك إنكلترا هنري الثامن (١٥٠٩-١٥٤٧م) وإدوارد السادس(١٥٤٧-١٥٥٣م) وماري تيودور(١٥٥٣- ١٥٥٨م) مشغولين بمشاكلهم مع الكنيسة وقضايا الإصلاح الديني،إلا أن الاهتمام باستعمار أمريكيا بدأ في عهد الملكة إليزابيث الأولى Elizabeth.1 (١٥٥٨ – ١٦٠٣ م) (٢٤) عندما كان الإنكليز يمارسون أعمال القرصنة في البحار وبتأييد من الملكة ، فقد قام القراصنة الإنكليز أمثال كافندش Cavandish و هوكينز Hawkins و سير فرانسيس دريك Drake بمهاجمة السفن الأسبانية المحملة بالذهب والمعادن النفيسة ونهبها ، وهذه الهجمات أغضبت الملك الأسباني فيليب الثاني (١٥٥٦- ١٥٧١م) سيما وأنها أثرت كثيراً في تجارته ، فقرر مهاجمة القنال الإنكليزي بإسطوله البحري الأرمادا ، ألا أن الأسطول الإنكليزي أستطاع دحر وتدمير الأسطول الأسباني عند دخوله القنال الإنكليزي في معركة الأرمادا الشهيرة عام ١٥٥٨ م وكان الأسطول الأسباني قد تضرر كثيراً وتحطمت كثيراً من سفنه في زوبعة بحرية قوية في البحار المحيطة بإنكلترا وخاصة في السواحل الصخرية لأسكتلندا قبل دخول القنال الإنكليزي ، وبفشل الأرمادا تحررت هولندا وزال الإحتكار الأسباني لتجارة المستعمرات ، كما كان أول خطوة لسيادة الأسطول الإنكليزي على البحار طيلة عدة قرون (٢٥) .

وبعد هزيمة الأسبان أظهر الإنكليز إهتماماً واسعاً بصناعة وبناء السفن التجارية والحربية وتطورت أحدث أساليب الملاحة لديهم ، وبدأوا يفتشون عن مستعمرات جديدة مما أدى إلى أنحسار دور أسبانيا في مناطق معينة من العالم ، بحيث لم تكن تستطع أن تكرس سيادتها على كل الأراضي التي أكتشفتها من قبل ، بسبب تراجعها وضعفها إضافة إلى النظام الإقتصادي الذي تبنته بعد إكتشافها لأمريكيا (٢٦) .

من المعلوم أن الأسبان وضعوا نصب أعينهم جمع أكبر كمية من الذهب والمعادن الثمينة الأخرى وجلبها إلى بلادهم ، لكنهم لم يهتموا بالجوانب الاقتصادية والزراعية الأخرى في بلادهم ، مما أدى إلى أرتفاع الأسعار وإنهيار بعض القطاعات الإقتصادية والزراعية سيما وأنهم تركوا الثروات الأخرى دون استثمار مكتفين باستغلال سكان هذه

المستعمرات بصورة بشعة وقاسية ، بل واتبعوا أغلب الأحيان سياسة الإبادة الجماعية للسكان الأصليين (الهنود الحمر) إضافة إلى المراسيم التي أصدرتها الملكة إيزابيلا في النصف الأول من القرن السادس عشر بعد سقوط غرناطة والتي أمرت بطرد المسلمين واليهود من شبه الجزيرة الأسبانية (الإيبيرية) مما أفرغت هذه المراسيم البلاد من اليد العاملة الفنية التي كانت تعمل في شؤون الزراعة والصناعة والتجارة ، وكذلك التأييد المستمر للكنيسة الكاثوليكية في أوربا ، وتدخلها في قضايا الإصلاح الديني مما أدى إلى إهمال كبير في شؤون المستعمرات الأسبانية ، فكل هذه الأسباب أعطت للإنكليز الحرية الكاملة في التدخل المباشر في أمريكيا الشمالية (٢٧) .

من المفيد أن نذكر أن أللكة إليزابيث قد منحت هيمفري جيلبرت**Gilbert** أحد المحاربين القدامى عام ١٥٧٨م امتيازاً خاصاً يقضي بأن يسكن ويمتلك جميع الأراضي البعيدة والوثنية التي لا يملكها أمير مسيحي ، وحاولت الملكة الإنكليزية أن تؤسس أول مستعمرة لها في أمريكيا الشمالية ، وقام السيد هيمفري جيلبرت بحملتين إلى أمريكيا ، فشلت الحملة الأولى بسبب العواصف البحرية والطقس البارد ، وانتهت الثانية باختفائه في البحار عام ١٥٨٣م في طريق العودة وفقد حياته (٢٨) .

وفي عام ١٥٨٤م منحت الملكة إليزابيث أحد المقربين إليها هو السير والترالي **Raleigh** وهو أخ السير هيمفري من أمه إمتيازاً آخر يتيح له استغلال كل الأراضي الساحلية الممتدة من خليج سانت لوران في الشمال حتى ولاية فلوريدا في الجنوب ، مقابل تقديمه خُمس ($\frac{1}{5}$) ما يكتشفه من معادن ثمينة إلى العرش الملكي (٢٩) ، فكانت أول حملة يقوم بها والتر رالي لإنشاء مستعمرة في فرجينيا **Virginia** وقد أطلق عليها هذا الأسم تيمناً بالملكة العذراء إليزابيث ، ولكن لم يتم بها استقرار مستديم في ذلك الوقت ، وترجع البدايات الحقيقية لمستعمرة فرجينيا إلى يوم تأسيس الشركة الفرجينية في ١٦٠٦ م إبان حكم الملك جيمس الأول ١٦٠٣ – ١٦٢٥ م وبعدها قام السير والتر رالي بإرسال عدة حملات ما بين عام ١٥٨٥ – ١٥٨٧ م إلى جزيرة رونوك **Roanoke** القريبة من ساحل كارولينا الشمالية ، ألا أن هذه الجهود لم تثمر عن شيء سوى أن بعض رجالها حملوا إلى أسبانيا البطاطا والتبغ (٣٠) .

أما الحملة الأخيرة فقد أحاط بها الغموض ولعلها انتهت بمأساة ، إذ أختفى المستوطنون ومن بينهم (فرجينيادير) وهي أول طفلة تولد من أبوين إنكليزيين في أمريكيا ولم يسمع أحد عنهم شيئا ، غير أن هذه المصاعب لم تقلل من عزيمة الشعب الإنكليزي الذي كان لديه طاقة كبيرة بفضل قيادة الملكة إليزابيث ودعمها للاقتصاد الإنكليزي الذي تحقق في معركة الأرمادا الشهيرة ، ونتيجة لذلك فقد حدثت تغيرات طرأت على نمط معيشة الأمة الإنكليزية المتعددة الطوائف من بروتستانتية وبيوريتانية فقد أستطاع أفراد هذه الطوائف مخالفة دين الدولة الرسمي وإختيار طرقهم الخاصة للعبادة ، وقد تجلت أيضاً في قيام رجل الأعمال من الطبقة الوسطى الذي جمع مبلغ من المال ما يكفيه في عمله الخاص وما يزيد على ذلك يستثمره في مشاريع تجارية في ما وراء البحار (٣١) .

على الرغم من مرور قرن على وصول كابوت إلى أمريكيا الشمالية لم يحصل الإنكليز على أية مستعمرة ثابتة لهم ، إلا إن رجال الأعمال وعامة الناس قد حاولوا الاستثمار في ما وراء البحار ، فظهرت شركات تهدف إلى تشجيع حركة الاستيطان في أمريكيا ، فلقيت إقبالا كبيراً من الناس وبدأت بالهجرة إلى أمريكيا وخاصة الذين كانوا على خلاف مع

الكنيسة الرسمية لتتاح لهم حرية العبادة ، كما كانت للازمات الاقتصادية وتفشي البطالة دور أخر في تشجيع هـؤلاء على الهجرة ، وكان كثير من المستوطنين المهاجرين من سلالة رجال تركوا أنكلترا لأسباب دينية وسياسية (٣٢).

جيمس الأول (١٦٠٣-١٦٢٥م)

بعد وفاة الملكة إليزابيث عام ١٦٠٣م خلفها على العرش الملك جيمس الأول وهو من أشد أنصار الحكم المطلق ، والحق الإلهي في الحكم الذي أعتمد في حكمه على الأرستقراطية الإقطاعية دون النبلاء الجدد والبرجوازية ، وأصبحت كل الأراضي الممتدة من كارولينا الجنوبية إلى أراضي اسكتلندا الجديدة من ممتلكاتة ، أي كل الأراضي الواقعة على الشاطئ الشرقي لأمريكيا الشمالية ما بين خط عرض ٣٤-٤٥ شمالاً ، وبموجب هذا الحق وفي نفس الوقت التي تأسست فيه الشركة الفرجينية عام ١٦٠٦م حصلت شركة بليموث ولندن من الملك جيمس الأول على أمتيازاً خاصاً بتأسيس مستعمرات تابعة للعرش الإنكليزي ، لتعمر أراضي معينة وتتاجر معها من أجل الربح على أن يتمتع سكان هذه المستعمرات بالحصانة والحرية التي كانوا يتمتعون بها في مملكة أنكلترا سابقاً ، ومنحت الشركة أمتيازات مالية أخرى تعطي لها الحق في صك النقود وفرض الضرائب وسن القوانين والمحافظة على سلطات العرش الملكي البريطاني (٣٣) .

حصلت شركة لندن على الساحل الأطلسي بين درجات العرض ٣٤-٤١ أي في منطقة تمتد من مدينة نيويورك الحالية جنوباً إلى رأس الخوف في كارولينا الشمالية ، بينما أعطيت شركة بليموثpiymouth Compainy المنطقة المحصورة بين درجات عرض ٤٥,٣٨ بين القسم العلوي من نيوانكلند وولاية نيويورك جنوباً إلى نهر البوتوماك ، أما المنطقة المتداخلة بين درجات العرض ٤١,٣٨ فيفصل بين كل مستعمرة وأخرى مائة ميل على الأقل وذلك لمنع المنازعات الناشئة على الأراضي (٣٤) .

وفي عام ١٦٠٧م وصلت ثلاث سفن صغيرة بقيادة القبطان كرستوفر نيوبورت إلى خليج شيزابيك في فرجينيا تحمل مئة وعشرين مهاجراً إنكليزياً ، ورست السفينة على شواطئ شبه جزيرة صغيرة ليتمكن هؤلاء المستوطنين من تأسيس أول مستعمرة لهم في أيار ١٦٠٧م أسموها جيمستون (جيمس تاون Jemes town) تيمناً بأسم الملك الإنكليزي وتكريماً له ، وذلك في طقوس دينية لائقة ، وكان هذا أول أستيطان إنكليزي دائم في أمريكيا ، بعد معاناة كبيرة وظروف قاسية تعرض لها المهاجرون من هجمات الهنود سكان الجزيرة الأصليين ، وتفشي مرض الملاريا الذي أدى إلى أبادة أكثر من نصف المستوطنين ، لكن بفضل جرأة وحزم أحد زعمائهم القبطان جون سميث John smith الجندي المغامر والجغرافي الكاتب الذي تمكن من تشجيع ضعفاء النفوس(البائسين)على البقاء على قيد الحياة بعد أن أقنع الهنود بإمداد رجاله بالقمح لإنقاذهم من الجوع الذي كان يهدد حياتهم،فاستطاعوا أن يتغلبوا على هذه المصاعب بالتدريج (٣٥).

كذلك يعود الفضل إلى جون رالف John Ralf الذي أستطاع زراعة التبغ وتسويقه تجارياً وخاصة إلى إنكلترا وأوربا مما أضاف دخلاً مالياً جيداً لسكان المستعمرة ، كما أن زواج جون رالف من (بوكبونتاس) ابنة الزعيم الهندي الكبير يوهاتان أثر كبير في توطيد السلام في المستعمرة ، ويذكر أن الأميرة الهندية عادت مع زوجها جون رالف إلى إنكلترا فتوفيت في لندن لتدفن بعيداً عن موطنها الأصلي (٣٦) .

إن سياسة الاضطهاد الديني التي إتبعها الملك الإنكليزي جيمس الأول قد أجبرت الكثير من المضطهدين المتزمتين (البيوريتانPuritans) على الهجرة إلى أمريكيا عام ١٦٠٧ م وسكنوا في ولاية فرجينيا في مستعمرة جيمس تاون

ليلتحق بهم أعداد أخرى في عام ١٦٠٨ م ، ولم تكن سياسة الإضطهاد الديني هي الدافع الوحيد للهجرة فحسب بل سياسة التوسع والبحث عن المستعمرات التي ينشدها المغامرون والتجار من أجل الحصول على الثراء إضافة إلى الفقراء والمعوزين الذين أرادوا ترك البلاد والعيش برفاهية ، وكذلك هاجر قسم آخر لعدم رضاهم من سياسة الحكومة الإنكليزية فتركوا البلاد نهائياً لأسباب دينية وسياسية وسكنوا في أمريكيا ، فضلاً عن أن قطاعاً كبيراً من السكان المهاجرين من أصل أيرلندي واسكتلندي وألماني وهولندي ، وكان يحدوا الكثيرين منهم نفور تقليدي من انكلترا ، سيما وإن أغلبية الشعب تنتمي إلى الطبقات الفقيرة التي تنظر إلى انكلترا باعتبارها تجسيداً للروح الأرستقراطية وحكم الطبقة الرأسمالية (٣٧) .

في عام ١٦١٤م وصلت إلى جيمس تاون سفينتان إحداهما تحمل مواد غذائية كانوا في أمس الحاجة إليها إضافة إلى مهاجرين جدد ، والسفينة الأخرى كانت تحمل حيوانات داجنة مع بعض المواد التي يحتاجونها في الزراعة ، فبدأ المستعمرون بمزاولة الزراعة وخاصة زراعة التبغ التي قام بها جون رالف عام ١٦١٢ م ، الذي إستفاد من زراعة التبغ الذي عوضه عن الذهب الذي كان يأمل بالحصول عليه ، وقد نجحت زراعة التبغ ولاقت رواجاً كبيراً في إنكلترا مما حفز الشركة على منح إمتيازات أخرى للمهاجرين ليصل عددهم إلى ألف شخص في شبه الجزيرة ، وقد بنى المستعمرون كنيسة لهم وبدأوا بتنظيم أمورهم وحياتهم المعاشية بشكل أفضل (٣٨) .

بعد خمس سنوات من وصول السفينتان إلى جيمس تاون وصلت سفينة أخرى عام ١٦١٩ م وكان على متنها تسعون فتاة لائقة للزواج ، فبدأ المستعمرون بشراء زوجات لهم مقابل كمية معينة من محصول التبغ أو دفع أجور نقلهن من أوربا إلى أمريكيا ، واستمرت هجرة النساء مما جعل أولادهن مواطنين أصليين لأمريكيا ، ففي ٣٠ تموز ١٦١٩ م بدأ سكان المستعمرة بتشكيل أول جمعية تمثيلية لهم في أمريكيا ، حيث عقد إثنان وعشرين من مندوبي السكان برئاسة حاكم المستعمرة وستة من المستشارين له إجتماعاً في كنيسة البلدة لانتخاب أول برلمان مصغر لهذه المستعمرة ، وكانت هذه أول ممارسة ديمقراطية لسكان المستعمرة التي ركزت جذورهم في العالم الجديد حتى استقلال أمريكيا ، وعندما بدأت مدينة جيمس تاون تبني أكواخها وقلاعها ظهرت الحاجة إلى اليد العاملة ، لذلك في العام نفسه وصلت شحنة من الزنوج (العبيد) على متن مركب هولندي إلى جيمس تاون ، فقام المستعمرون بشراء عشرين زنجياً لإستخدامهم في الزراعة وتربية الحيوانات (٣٩) .

وفي عام ١٦٢٤م ألغى الملك الإنكليزي جيمس الأول امتياز الشركة الفرجينية لان المصالح التجارية للشركة تتعارض مع نظام ألضرائب الذي فرضه جيمس الأول لتصبح فرجينيا مقاطعة ملكية يحكمها حاكم ملكي يساعده مجلس صغير وجمعية تشريعية منتخبة، وتأسست حكومة ديمقراطية في نفس العام ، وفي عام ١٦٢٥م وصل عدد المستوطنين إلى إلف شخص ، فكانت فرجينيا أول مقاطعة ملكية إنكليزية في أمريكيا ، وفي هذه الأثناء كانت حوادث هامة تجري في الشمال ، فقد أسست شركة بليموث مستعمرة في (مين) **Maine** إلا إن هذه المستعمرة فشلت على الرغم من وجود سفن كثيرة جاءت إلى سواحل نيوانكلند بعضها جاء للصيد والبعض الأخر للمتاجرة (٤٠) .

الرقيق (العبيد)

قبل الانتقال إلى دراسة المستعمرات الأخرى لابد لنا من تسليط الضوء على تجارة الرقيق التي لعبت دوراً كبيراً في نشوء المستعمرات وبناء أمريكيا فيما بعد . حيث تجدر الإشارة إلى أن نظام الرق في أوربا أنقرض منذ زمن بعيد وحل محله نظام القنانة الذي أنحل أيضاً في القرن السادس عشر ، ولم يبقى منه إلا جزء يسير في بعض أجزاء أوربا الغربية ، أما الأجزاء الشرقية من أوربا فقد بقي فيه نظام القنانة إلى نهاية القرن السابع عشر الميلادي ، وعندما أنشئت المستعمرات الأوربية في أمريكيا بدأ الأوربيون بتشغيل الهنود الحمر في الزراعة والمناجم والأعمال التي تجهد الجسم ، وكانت هذه الأعمال شاقة وقاسية بالنسبة للهنود فبدأ أعدادهم يتناقص بشكل سريع لذلك أضطر المستعمرون إلى استبدالهم بالزنوج الأفارقة الذين كانوا أكثر تحملاً وملائمة للأعمال الشاقة (٤١) .

ومن المعلوم أن البرتغال وأسبانيا هما أول البلدان الأوربية التي افتتحت تجارة الرقيق في العصر الحديث ، سيما وأن البرتغال هي التي شرعت أول الأمر بهذه التجارة ، وأنهم أول شعب أوربي ينظم تجارة العبيد ويتاجر بالأفريقيين المستعبدين على نطاق واسع، وقد حاول الكُتاب الغربيين أن يصوروها على أنها كانت إنسانية متعلقة بالدافع الديني ، إلا أن الأحداث أثبتت عكس ذلك ، فأصبح البرتغاليون هم مؤسسوا مدرسة تجارة الرق في العصر الحديث (٤٢) .

وقد أكد الكاتب كوبلاند **Coupland** تفوق البرتغاليين في تجارة الرقيق وقال ((إن البرتغاليين كانوا يأتون بعد التجار العرب في تجارة الرقيق ، إلا أنهم أول من فتح باب استيراد الرقيق من غرب أفريقيا وشحنه لاستخدامه للعمل في أمريكيا)) (٤٣) .

وقد ألصق الكاتب كوبلاند تجارة الرقيق بالتجار العرب على الرغم من أنه لم ينكر دور التجار الأفارقة في هذه التجارة ، وذكر أن التجار العرب لهم باع طويل بتجارة الرقيق واستشهد بإستخدام الرقيق في خدمة بلاط السلاطين والحكام واستخدامهم في الجندية وزراعة الحدائق ، وقد أيد هذه الفكرة بثورة الزنج التي حدثت في جنوب العراق عام ٨٥٠ م ، وقال أن تجارة الرقيق مارسها العرب قبل الإسلام ، وذهب الى أبعد من ذلك فقال أن العرب مارسوا تجارة الرقيق قبل ظهور المسيحية ، ألا أنه أثنى على المعاملة الحسنة للرقيق عند العرب (٤٤) .

من المعلوم أن تجارة الرقيق مارسها العرب قبل الإسلام وخاصة عرب الجاهلية ، ألا أنه بعد ظهور الإسلام تغير الحال فحاربها الإسلام بقوة وأكد على حسن معاملة العبيد وعلى مثوبة من يعتق عبداً ، إلا أنها لم تصل الى ما وصلت أليه تجارة الرقيق التي مارسها التجار الأوربيين في أعقاب القرن الخامس عشر ، والتي تمثلت بأبشع صور الرق والعبودية واستخدام الأسلحة النارية في اصطياد وقنص العبيد .

وذكر الكاتب جمال حمدان أن الملاحين البرتغاليين قد أسروا بعض الأفارقة خلال رحلاتهم إلى أفريقيا ، فأخذوهم معهم لغرض تعليمهم مبادئ المسيحية حتى يعودوا بعد ذلك إلى أفريقيا ليكونوا رسلاً لنشر هذه المبادئ في أفريقيا ، لكن البرتغاليين إتجهوا إلى شراء واصطياد الرقيق السود ثم بيعه للعمل في البرتغال ، وبذلك أصبحت أفريقيا وخاصة الساحل الغربي المورد الرئيسي لتجارة الرقيق في العالم ، وبقيت البرتغال تحتكر هذه التجارة البشرية لمدة طويلة قبل أن تنافسها هولندا وفرنسا وبريطانيا (٤٥) .

وقامت البرتغال أيضاً بإنشاء مزارع على السواحل الغربية من القارة الأفريقية خُصصت لزراعة أنواع كثيرة من المحاصيل مثل (المانيوق والفول السوداني و البطاطا والذرة و وجوز الهند و الطباق والموز والموالح) وذلك لسد حاجة الرقيق من الغذاء قبل وأثناء نقلهم إلى أوربا عن طريق الرحلات البحرية ، وبذلك انتشرت هذه الزراعة داخل القارة الأفريقية لتصبح الغذاء الرئيسي فيما بعد ، كما أنشأ البرتغاليون محطات تجارية على طول السواحل الأفريقية الاستوائية (٤٦) .

بدأ الرقيق السود يشحن إلى أمريكيا منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي ، فوصلت أول شحنة من ساحل غانا (Ghana) إلى هاييتي عام ١٥١٠ م والى كوبا في عام ١٥٢١م ، حتى بلغ العبيد الذين تم بيعهم في لشبونة عام ١٥٣٩ م حوالي عشرة آلاف زنجي (٤٧) .

لقد أنغمَس البرتغاليون في تجارة الرقيق بدرجة كبيرة خاصة بعد أن فتُحت أسواق جديدة لهذه السلعة في أمريكيا المكتشفة حديثاً ، حتى أن عقوداً أبرمت بين شركات برتغالية وعملاء (تجار) في العالم الجديد بتوريد أعداد من الرقيق تصل سنوياً الى ٨٠٠/٠٠٠ ألف زنجي لغرض استخدامهم في العمل ، وذكر الكاتب Duffy فقال ((إن ما كان يرحل من العبيد في البرتغال الى أمريكيا يفوق عدد سكان البرتغاليون)) (٤٨) .

وبما أن الرقيق من السلع الهامة التي إشتهرت بها أفريقيا وخاصة في منطقة ساحل الذهب (غانا) ، فقد بدأ زعماء القبائل الأفريقية وفي مقدمتها قبائل الأشانتي (Ashanti) والفانتي (Fanti) القوية بالقيام بدور الوساطة بين التجار الأوربيين والقبائل الأخرى في داخل أفريقيا ، كما كان زعماء القبائل الأفريقية يرفضون رفضاً باتاً السماح لأي أوربي بالتوغل داخل أفريقيا أو يسمحوا للشركات الأوربية أن تخترق قواتها المسلحة أراضيهم أو أن يتصلوا مباشرة مع أي قوة موجودة في الأقاليم الداخلية (٤٩) .

لم تستطع البرتغال أن تسد الطلبات المستمرة المتزايدة إلى ألرقيق ، وأخذ إستعمار أفريقيا يأخذ شكلاً آخر قائم على استغلال الإنسان عن طريق تجارة الرقيق بدلاً من استغلال الأرض ، وأصبحت سلعة الرقيق أغلى سلعة أكتشفتها القوى الإستعمارية الأوربية في أفريقيا ، فقد بنت عليها الدول الإستعمارية إقتصادها ورخائها ، وبدأ الرجل الأوربي لا يخاطر بالتوغل في القارة الأفريقية ، فاكتفى بالبقاء في المراكز الساحلية التي أنشأتها الدول الأوربية ليستلم العبيد عن طريق الوسطاء والتجار ، ثم يتم نقلهم إلى أوربا أو إلى أمريكيا مباشرة عن طريق البحر ، وكان الوسطاء من الأفارقة لا يرغبون بتوغل الرجل الأوربي إلى داخل القارة حتى يضمنوا الربح ، إضافة إلى كراهية الأفريقيين للأوربيين الذين لم يعرفهم الأفارقة إلا بصورة النخاسين البشعة (٥٠) .

لقد تطورت وسائل الحصول على الرقيق خاصة بعد أن زادت الحاجة إليهم ، فنظمت وسائل القنص والخزن والشحن ، وبدأت تنظم بعقود تجارية لاحتكار هذه التجارة المربحة، فتألفت شركات برتغالية لتجارة الرقيق بعد أن حصلت هذه الشركات على مراسيم من البلاط الملكي البرتغالي بإحتكار تجارة الرقيق في مناطق محددة من الساحل الأفريقي، فتضاعفت أعداد الرقيق التي حُملت للعمل في الزراعة والأعمال الأخرى سواء في أوربا أو العالم الجديد ، فأهتم البرتغاليون بإنشاء الحصون والقواعد على الساحل الغربي للقارة الأفريقية لخدمة أغراضهم التجارية والاستعمارية ، وبناءاً على إرشادات هنري الملاح الذي حكم البرتغال (١٣٩٤ – ١٤٦٠م) تكونت شركة لتجارة الرقيق والذهب

للمتاجرة مع ساحل غانا بالرقيق ، فأحضرت هذه الشركة في بادئ الأمر مائتين من الرقيق السود وأرسلتهم إلى البرتغال ، واستمرت هذه التجارة بالازدهار حتى بلغ الرقيق في لشبونة عُشر عدد سكانها (٥١) .

إلا أن البرتغاليين فشلوا بالوصول إلى مراكز الذهب في تمبكتو **Tembuktu**، فانصرفوا إلى تجارة الرقيق الذي كان يجمع في أرجيوم وبعد ذلك يعد للرحلة الطويلة عبر الأطلسي (٥٢) .

وقد حاول الكاتب الإنكليزي جونستون **Johnston** أن يحسن صورة الرجل الأوربي وخاصة الأمير هنري الملاح تجاه تجارة الرقيق فيقول ((إن العبيد كانوا في البرتغال أحسن حالاً منهم في وطنهم الأصلي بأفريقيا فقد استبدلوا بحياتهم بين القبائل المتوحشة في أفريقيا حياة أفضل في البرتغال الجميلة ، كما إنهم كانوا يعاملون كخدم لا كعبيد ، بالإضافة إلى إنهم يلقنون مبادئ المسيحية والمذهب الكاثوليكي)) (٥٣).

يبدو إن هذا الرأي لم يكن صائباً ولامنطقياً لأن البرتغال احتلت غانا ، وعبرت السفن البرتغالية خط الاستواء لأول مرة عام ١٤٧١م واستمرت بتجارة الرقيق بكثرة لينقل إلى أوربا والعالم الجديد .

لقد دخل الهولنديون والفرنسيون والإنكليز والدانمارك هذا الميدان إلى جانب البرتغال لكي يؤمنوا الطلبات المتزايدة على الرقيق اللازم للعمل في مزارع القطن والتبغ وقصب السكر في أمريكيا ، فكانت منافسة غير شرعية وتجارة غير إنسانية كان ضحيتها سكان أفريقيا (٥٤) .

بعد أن بدأ استغلال الأسلحة النارية للقنص في القرن السادس عشر الذي سماه بعض المؤرخين بعصر البنادق (الطلق الناري) ، أسست مراكز مهمة على سواحل أفريقيا الغربية لاصطياد الزنوج ، فمنحت الحكومة الأسبانية امتيازاً لأحد التجار الهولنديين للقيام بتجارة صيد العبيد عام ١٥١٧م وتزويد المستعمرات بـ٤٠٠٠ زنجي سنوياً ، لكن مالبث هذا التاجر أن باع امتيازه إلى تاجر إيطالي من جنوه فقام الأخير بشراء الزنوج من البرتغاليين وبيعهم إلى سكان المستعمرات في أمريكيا ، وبذلك أصبحت تجارة العبيد بين أفريقيا وأمريكيا منظمة ومعترف بها من قبل الأوربيين أنفسهم الذين كانوا يشغلون آلاف العبيد في مزارعهم بدون أجرة ، أما سكن العبيد فكان في حاله من البؤس ، أي لم يكن يملكون أكثر من غطاء يحميهم (٥٥) .

لقد كانت أسبانيا بحاجة ماسة للرقيق الأفريقي وذلك لتعمير مستعمراتها في أمريكيا الجنوبية فوضعت يدها عام ١٧٧٨ م على جزيرة (فرناندو بو **Fernando - Po**) في خليج غانا ، وكانت هذه الجزيرة تحت سيطرة البرتغاليين ، وإستمرت أسبانيا في إحكام نفوذها على مناطق أخرى في غرب القارة الأفريقية لغرض تجميع الرقيق اللازم للمستعمرات الأسبانية في أمريكيا ، ومنذ عام ١٧٨٨م إحتلت أسبانيا المنطقة التي أطلق عليها أسم غينيا الأسبانية (٥٦) (**Spanish Guinea**) .

وقد ذكر المؤرخ د. عبد الأمير محمد أمين ، إن في سبيل الثروة تخلى المستعمرون الأوربيون عن كل القيم الدينية والروحية والخلقية ، فالتجئوا إلى استعمال أقسى أساليب المكر والحيل في استئصال السكان المحلين وإستعبادهم ودفنهم أحياء في المناجم ، وتحويل بلدانهم الأفريقية إلى مورد للعبيد (٥٧) .

على الرغم من متاجرة أسبانيا بالرق إلا أنها امتازت بمعاملة رقيقها معاملة إنسانية نسبياً في العالم الجديد ، على الرغم من قسوتها في الدور الأول ثم في الدور الختامي لإمبراطوريتها عبر البحار على رعيتها المستعبدة في

مستعمراتها داخل أمريكيا ، فكانت لا تقل فظاعة ورعباً عن أية دولة أوربية أخرى ، إلا أن هناك فترة طويلة توسطت الدورين، لعبت فيها الكنيسة الكاثوليكية دوراً كبيراً وبجهود مجيدة لتحسين حال السكان العبيد في المستعمرات الأسبانية ، فقد كانوا يراعونهم لتناول القربان المقدس وسماع الكلمة المقدسة ومشاركتهم في نظام الحكم عن طريق عضويتهم في الكنيسة (٥٨) .

أما في المستعمرات الإنكليزية فلم تبذل الكنيسة الإنكليزية البروتستانتية مثل ما بذلته الكنيسة الكاثوليكية في أسبانيا ، وكما قال السياسي الإنكليزي جورج كاننج George Canning ((لم تكن تحسب لهؤلاء العبيد قيمة أكثر مما تحسب للحيوان الذي يقاسمهم النصب والكدح)) في الوقت الذي دأبت الكنيسة الأسبانية على مواصلة جهودها الدينية فأن ملاك المزارع الإنكليز كانوا يعبسون في وجه أية محاولة تثير هواجسهم لنشر العقيدة المسيحية بين عبيدهم ، بل أنهم كانوا يحولون دون ذلك ، ولم تقوم الكنيسة الإنكليزية بأي إجراء لتلاقي هذا الموقف ، كما وأن من بين جميع التجار الأوربيين كان التجار الإنكليز هم أعظم نجاحاً وتوفيقاً من غيرهم ، وأكبر أثماً وجريرة ، وأشد ذنباً لممارسة تلك التجارة الذميمة ، كما عجز المذهب البروتستانتي عن التلطيف من حدة ألآلام التي تعرض لها العرق الأسود في أفريقيا (٥٩) .

و ذكر المؤرخ جون هاتش بأن تجار الرقيق (العبيد) جنوا ثروات طائلة من جراء نقل ملايين الأفارقة من أوطانهم عبر الأطلسي إلى أوربا ومنها إلى العالم الجديد أو نقلهم مباشرة إلى أمريكيا ، وبالتالي بلغت أرباح الدولة الأوربية من هذه التجارة حداً خيالياً ، وعلى الرغم من أن الأوربيين لم يكن لديهم معرفة عميقة بالقارة في بادئ الأمر ، إلا أن معظم عمليات القنص وعمليات جمع وبيع العبيد كان يقوم بها التجار الأفارقة والعرب ، أما الأوربيين فأقتصر نشاطهم على شراء ونقل العبيد إلى أوربا والعالم الجديد (٦٠) .

كانت المستعمرات في أمريكيا بحاجة دائمة إلى الأيدي العاملة الزراعية وخاصة في المناطق الاستوائية ، فكانت تستقبل حاجاتها من الأيدي العاملة من رقيق أفريقيا منذ بداية القرن السادس عشر ، ثم تزايد هذا العدد عندما زاد الطلب على السكر الذي يحتاج إلى يد عاملة كثيرة ، وأصبح نشاط التجار الاوربيين عبر الأطلسي مركزاً على تجارة الرقيق تقريباً ، فقد وصل منهم إلى أمريكيا٩٠٠,٠٠٠ إلف زنجي في نهاية القرن السادس عشر ، وبلغ العدد ما يقرب من مليونين ونصف زنجي من عام ١٦٨٠–١٧٨٦م . وقد ناصر هذه التجارة زعماء سياسيون كبار كاللورد تشاتم Lord Chatham وأعتبرها دعامة كبرى لقوة بريطانيا ، كما ناصر هذه التجارة رجال البحر أمثال نلسن Nelson الذي كان يرى فيها سنداً قوياً للأسطول البريطاني البحري التجاري ، وازدهرت ليفربول وبرستُل من جرائها (٦١) .

ارتفع هذا العدد في نهاية القرن الثامن عشر إلى سبعة ملايين زنجي ، إلا إن هذا العدد هبط إلى أربع ملايين في القرن التاسع عشر ، علاوة على ما كان يفقد منهم في الطريق ، و ذكر المؤرخ رولاند أوليفر إن ما كان يفقد منهم من مجموع شحنة كل رحلة ما يقرب من ١٥–٢٠٪ ، علاوة على ما كان يقتل منهم أثناء المطاردة وعملية إصطيادهم وأسرهم ، في حين ذكر المؤرخ ر. ج. هاريسون تشرش إن ما يصل حياً من هؤلاء العبيد لا يصل إلى النصف ، وإذا علمنا أن ما وصل

الى مستعمرات الدول الأوربية كلها (٤٠) مليون أفريقي خلال قرن واحد أدركنا أن القارة الأفريقية قد إستنزفت ما يقرب من (٨٠) مليون نسمة من سكانها في هذا الميدان (٦٢) .

بدأ الهولنديون نشاطهم البحري عام ١٥٩٥م بعد أن حلوا محل الأسبان والبرتغال في مناطق متعددة من ساحل أفريقيا الغربي ، وفي عام ١٦٠٢م تأسست شركة الهند الشرقية الهولندية (Dutch East India Company) ، وكان يقوم بإدارة هذه الشركة مجلس مقره في أمستردام وتشرف عليه الحكومة الهولندية ، وقد أتيحت لهذه الشركة الهولندية فرصة لبسط نفوذها على كثير من المناطق وراء البحار بعد أن أنشأت عدة حصون على ساحل الذهب لخدمة أغراضها التجارية ، وأمتد نشاط الشركة الى ساحل الكونغو التي لعبت دوراً مهماً وكبيراً في إحتكار تجارة المستعمرات وخاصة تجارة الرقيق (٦٣) .

وقد برز نشاط الهولنديين في هذه التجارة إذ أصبحت هولندا تحتكر تجارة الرقيق في المنطقة ، فأنشئت مراكز مهمة ساحلية لتجارة العبيد ، ولم يقتصر على هذه المراكز بل توغل الاستيطان الهولندي في منطقة ألكاب الذي كان قد بدأ في عام ١٦٥٢م في داخل القارة ، و أصبحت هولندا وكأنها تحتكر تجارة الرقيق في المنطقة الأمر الذي حرك ظغائن الإنكليز والفرنسيين فانتقلت إليهم هذه التجارة في القرن السابع عشر والثامن عشر بعد أن ضعف نفوذها التجاري في أفريقيا فسلمت آخر حصونها لبريطانيا عام ١٨٧٢م (٦٤) .

وكانت بريطانيا تمارس نشاطها في تجارة الرقيق عن طريق الشركات التجارية ومنها شركة أفريقيا الملكية Royal African Company) وهي أكبر شركة في ذلك الوقت ، إلا أن المنافسة بين الشركات قد أدى الى إنهيار هذه الشركة وأسست شركة جديدة تألفت من مجموعة شركات بريطانية بإسم الشركة الأفريقية للتجار (٦٥) African Company of Merchants).

كانت السفن الإنكليزية تنقل أكثر من نصف مجموع الرقيق الوافد إلى أمريكيا ، إذ كانت هذه السفن تقوم برحلة مثلثة فتنقل المصنوعات الإنكليزية إلى غرب أفريقيا حيث تستبدل بالرقيق السود ، وتنقلهم عبر المحيط الأطلسي إلى أمريكيا لإستخدامهم بالزراعة والأعمال الأخرى ، ثم تعود السفن الإنكليزية إلى إنكلترا وأوربا محملة بالسكر والقطن والتبغ وغيرها من البضائع والمحاصيل التي تنتجها المستعمرات في أمريكيا (٦٦) .

ومن خلال ما تقدم يبدو أن هذه التجارة قد إستفاد منها الملوك والأمراء ورجال الحكومة والتجار في البرتغال وأسبانيا وباقي دول أوربا التي كانت تتاجر في الرقيق والتي درت عليهم أرباحاً كثيرة ، وعلى الرغم من مرور ثلاثة قرون على بدء التعامل التجاري بالرقيق لم يكن هناك أي شيء يذكر للتبشير المسيحي ، ولم يهتم بهذا الأمر سوى البرتغاليين ولفترة قصيرة حيث لم ينجحوا في تأسيس أو إقامة دولة مسيحية في ذلك الوقت .

المستعمرات الأخرى

في عام ١٦٢٠ م صدر إمتياز جديد يعطي الحق للمهاجرين بإستعمار كل الأراضي الواقعة ضمن خط عرض ٤٠ ، ٤٨ شمالاً ، فقد تهافت على هذه الأرض الجديدة التي سميت بإنكلترا الجديدة عدد كبير من المهاجرين الهاربين من الإضطهاد الديني في أوربا ،وعرفوا بإسم البيوريتان Puritans أي المتطهرين الذين جاءوا إلى شواطئ

ماساتشوستس Massachastts ، فمنهم المتدينون الانفصاليون الذين رحلوا قبل ذلك من إنكلترا إلى أمستردام في هولندا ومنها إلى ليدن Leyden هرباً من إضطهاد الملك جيمس الأول عندما حاول إرغام المعارضين للكنيسة القومية على تأييدها، وعندما سنحت لهم الفرصة بعد أن وجدوا أنفسهم غرباء في هولندا أرادوا الهجرة إلى أمريكيا ، فقام عدد من التجار الإنكليز بتمويل من يرغب بالهجرة مقابل حصة (نسبة) من صادراتهم التي يرسلونها إلى إنكلترا مستقبلاً (٦٧) .

لقد إنظم إلى هؤلاء البيوريتان (المتطهرين) عدداً كبيراً من الراغبين بالهجرة من لندن وضواحيها ، فأقلتهم السفينة ميفلاور My Flower في ١٦ أيلول عام ١٦٢٠ م من مرفأ بلايموث في إنكلترا إلى فرجينيا على ساحل ماساتشوستس ، لكن العواصف وسوء الأحوال الجوية قد حملتهم إلى جهة الشمال ، ونزلوا في ١٩ تشرين الثاني من العام نفسه عند رأس كود Cood وكان عددهم ١٠٢ من الرجال والنساء ، إلا أن المؤرخ فرانكلين ذكر أنهم مائة رجل وإمرأة عرفهم التاريخ من ذلك الوقت بإسم الحجاج أو كما سموا أنفسهم بذلك ، فكانت هذه المناطق خارج نطاق إمتيازات شركة لندن ، ولهذا لم يكن هؤلاء الحجاج أن ينسبوا أنفسهم تحت سيطرة الشركة ، كما أيقنوا بأنهم قدموا إلى أرض ليس لأحد عليها سلطان ، وكان هؤلاء البيوريتان قد رحلوا قبل ذلك من إنكلترا إلى أمستردام ومنها إلى ليدن هرباً من إضطهاد الملك جيمس الأول (١٦٠٣– ١٦٢٥) الذي أرغم المعارضين للكنيسة القومية على تأييدها ، وعندما كانوا في هولندا فكروا في السفر إلى فرجينيا لكن العواصف والتيارات البحرية جرفت السفينة عن مجراها الأصلي وجعلتهم يبتعدون إلى الشمال ، وقبل نزولهم إلى الشاطئ الشمالي وضعوا وثيقة الحكم الذاتي بإسم إتفاق May Flower Campact، وكان هذا العقد الذي أبرم في السفينة أول دستور مكتوب وأول عقد إجتماعي يرضي الجميع ، وقع هذا الميثاق كل البالغين من الرجال المهاجرين وعددهم ٤١ رجلاً ،

وقاموا بانتخاب جون كارفر John Carver أول حاكم للمستعمرة ، وشرعوا في تأسيس مستعمرة صغيرة أسموها نيوبليموث عام ١٦٢٠ م في نيوانكلند (٦٨) .

لقد أثارت قصة هؤلاء الحجاج (المستعمرين) خيال الناس في كل مكان ، وما عيد الشكر الأمريكي الوطني Thanks giving إلا ذكرى احتفال الشكر الذي قاموا به في القفار في نهاية أول عام لهم من التجربة المريرة والنجاح الذي حالفهم آنذاك (٦٩) .

لقد لاقوا المهاجرين الجدد في البداية صعوبات كبيرة في الوصول إلى الشواطئ الأمريكية ، فقد قضي على نصفهم في أول شتاء قارص يلاقوه ، فأستطاع هؤلاء الحجاج (المستعمرون) مصادقة الهنود الحمر سكان البلاد ألأصليين ، وعندما جاء الربيع أخذ الهنود يعلمون أصدقائهم من المستعمرين الذين بقوا على قيد الحياة زراعة القمح وبعض المحاصيل وكيفية التغلب على الظروف الطبيعية القاسية ، فبدأ هؤلاء الحجاج يروضون الطبيعة ، فأشرقت لهم الشمس من جديد وبعثت في نفوسهم أملاً جديداً بالحياة ، ورموا خلف ظهورهم مصاعبهم الكبرى ، إلا إن هذه المستعمرة التي لم يبلغ عدد سكانها في عام ١٦٣٠م ثلاثمائة نسمة بدأت بالتحسن تدريجياً ، فقد كانت طريقة الحكم في المستعمرة تقوم

على إنتخاب الحاكم بشكل ديمقراطي مباشر ، حيث يجتمع أفراد المستعمرة من وقت لأخر لانتخاب الحاكم والموظفين العاملين معه في الإدارة وفي تسيير شؤون المستعمرة (٧٠) .

وقد جاءت مجموعة ثانية عام١٦٢٨م وسكنت في ماساتشوستس ، فزاد عدد سكان المستعمرة ، وبدأ المستعمرون باختيار ممثلين عنهم سواء من المستعمرة أو في القرى المجاورة لها ليجتمعوا في مجلس تمثيلي لانتخاب حاكماً لهم ، فكان هذا أول مجلس تشريعي وأول حكومة تمثيلية في أمريكيا بعد الممارسة الديمقراطية في مستعمرة جيمس تاون عام ١٦١٩م ، وبعد فترة من الزمن وصل مهاجرون كثيرون من البيوريتانين المتزمتين إلى الأراضي الشمالية لأمريكيا ، وكان هؤلاء يعترضون على الكنيسة البروتستانتية الإنكليزية ، وكانوا يريدون تنقيتها من الرواسب الكاثوليكية الرومانية التي كانت موجودة فيها لكنهم لم يرغبوا بالانفصال عنها ولاقوا نجاحاً كبيراً مما زاد في عدد المهاجرين إلى خليج ماساتشوستس إلى عشرين ألف بحلول عام ١٦٤٠م (٧١) .

لاشك أن المنازعات الدينية أنهكت إنكلترا من جديد ، فقد إعترض البيوريتان على الكنيسة كما إعترض من قبل الإنفصاليين بسبب تشديدهم على البابوية ، فوجهت الحكومة إليهم تحذيراً بوجوب دعم الدين الوطني أو ترك البلاد ، فقام رئيس الأساقفة لود **Loud** بملاحقة المنشقين وإجبارهم على الخروج من البلاد ، فبدأوا بالهجرة بإعداد متزايدة بعد أن حصلوا على إمتيازات من التاج البريطاني بالاستيطان في مناطق مختلفة من الساحل الأطلسي الشمالي ، كما خول الملك الإنكليزي شارل الأول (١٦٢٥– ١٦٤٩م) شركة خليج ماساتشوستس أن ترسل جماعة من المهاجرين البيوريتان إلى المنطقة المحيطة ببوسطن، حيث يمكن أن يحكموا أنفسهم وفق القانون الإنكليزي ، وفي عام ١٦٢٨ م قاد جون إينديكوت جماعة المقدمة وتبعه جون ونثروب الذي أصبح حاكماً بعد سنتين على رأس قوة مؤلفة من حوالي ألفي شخص (٧٢) .

أما المناطق الجنوبية من الساحل فقد تدفق عليه المهاجرين بشكل كبير جداً ، وخاصة الكاثوليك الذين أرادوا الابتعاد عن المحيط البروتستانتي ، وحدث تطور سريع في المزارع الواسعة الرقعة وفي مستعمرات الملاك ، وكان اللورد بالتيمور قد أقام مستعمرة لتكون مركزاً للكاثوليك وملجأ للحرية الدينية للمضطهدين في أنكلترا تحت الاسم الجذاب (ماريلاند) **Mary Land** إلى الشمال والى الشرق من فرجينيا عام ١٦٣٢م (٧٣) .

وكانت ماريلاند قد منحها الملك الإنكليزي شارل الأول إلى اللورد بالتيمور الكاثوليكي عام ١٦٣٢م مقابلُ خمس ما يجده من خامات الذهب والفضة سنوياً ، وسميت هذه المقاطعة بمقاطعة (ماريلاند) تيمناً باسم زوجة الملك شارل الأول الفرنسية (هنريتا ماريا) ، ولكيُ يعمر المقاطعة منح اللورد بالتيمور كل نبيل ١٠٠٠ دونم ، على إن يجلب خمسة مزارعين مزودين بالمؤن والحاجيات ، كما وزع اللورد بالتيمور على كل عائلة مهاجرة على حسابها الخاص ١٠٠ – ٥٠٠ دونم من الأرض ، ومن الجدير بالذكر أن اللورد بالتيمور قد سمح للبروتستانت بأن يسكنوا في مقاطعة ماريلاند ، وفي عام ١٦٤٩م سن المجلس التشريعي في المقاطعة قانون التسامح للكاثوليك والبروتستانت على السواء ، غير انه حكم بالإعدام على الموحدين **Unitarian** غير المسيحيين ، إلا أن أحفاد بالتيمور طردوا من المقاطعة عندما أصبحوا بروتستانتيين بين عام ١٦٩٢– ١٧١٥ م، إلا إنهم استلموا الواردات من ممتلكاتهم الخاصة التي ورثوها (٧٤)

بعد استمرار تدفق المهاجرين اتجهت جماعة من الكويكرز **Quakers** إلى الشمال من فيلادلفيا بقيادة ويليام بن الكويكري الذي أدى والده خدمات جليلة للملك شارل الثاني ، فأنشأ مستعمرة بنسلفانيا عام ١٦٨٢ م ، وقد حدد تخومها الرئيسية مع ماريلاند وفرجينيا رجلان هما (ماسون و ديكسون) اللذان قدر لخطهما الذي سمي باسميهما (خط ماسون و ديكسون) إن يكون خطاً ذا أهمية فعلية فيما تلى ذلك من شؤون الولايات المتحدة الأمريكية (٧٥) .

لقد وقعت في أيدي المستعمرين الإنكليز كارولينا التي كانت في الأصل مؤسسة فرنسية بروتستانتية تدين بالولاء والاسم للملك الفرنسي شارل التاسع ، وقد أستوطنها المستعمرون الإنكليز في كل أرجائها ، وكانت هناك مستعمرات هولندية وسويدية صغيرة تمتد بين ماريلاند ونيوأنكلاند ، وكان من مدنها الرئيسة هي نيو أمستردام ، وقد أستولى الإنكليز على هذه المستعمرات من الهولنديين عام ١٦٦٤ م ، ثم خسروها مرة ثانية عام ١٦٧٣م، إلا أنها استعيدت عام ١٦٧٤ م بالمعاهدة التي أبرمت بين هولندا وإنكلترا ، كما بدأ المستوطنون من جميع المستعمرات بالتوغل في الأراضي المجاورة ، بحيث إن جماعة من الإنكليز المستعمرين استطاعوا السكن على الساحل الأطلسي من ماساتشوستس حتى كارولينا الشمالية والجنوبية عام ١٧٠٠ م ، وبهذا أصبح الساحل كله من (مين) **Maine** إلى كارولينا من ممتلكات أنكلترا بطريقة أو بأخرى ، أما الأسبان فكانوا مستقرين في مقرهم الاكبر في قلعة سانت أوغسطس في فلوريدا (٧٦) .

يبدو أن الإنكليز في حقيقة الأمر نزلوا في كل مكان فكادوا يكونون السواد الأعظم من سكان المستعمرات في أمريكيا ، وبذلك أصبحت لهم اليد الطولى في العالم الجديد فيما بعد .

في عام ١٧٣٣ م سكن في مدينة سافانا رجل محب للإنسانية هو الإنكليزي أوجلي ثورب ، وقد مست قلبه الرحمة بالفقراء المسجونين وفاءً لدينهم في أنكلترا ، ومن ثم أستطاع أن ينقذ عدداً منهم من السجن ، فأصبح هؤلاء من مؤسسي مستعمرة جديدة هي جورجيا التي كان من نصيبها إن أصبحت حصناً منيعاً يقف في وجه الأسبان ، ومن ثم أصبحت هذه المستعمرات ممتدة على الساحل الأمريكي وهي مجموعة نيوانكلند البيوريتانية والفئة الحرة البروتستانتية (مين) التابعة إلى ماساتشوستس ونيوهمشير وكونكتيكت ورودأيلاند و ماساتشوستس ، وكذلك المجموعة الهولندية التي انقسمت إلى نيويورك الأسم الجديد (لنيو أمستردام) ونيوجرسي و ديلاوير التي كانت مستعمرات سويدية قبل أن تصبح هولندية ، وقد إلتحقت بولاية بنسلفانيا ثم جاءت ماريلاند الكاثوليكية وفرجينيا الفرنسية (٧٧) ، وكارولينا التي قسمت بعد ذلك إلى كارولينا الشمالية وكارولينا الجنوبية ، ثم جورجيا التي أنشأها أوجلي ثورب التي التجأ إليها عدداً من البروتستانت التيروليين ، إضافة إلى هجرة عدداً كبيراً من المزارعين الألمان إلى مدينة بنسلفانيا (٧٨) .

ومن خلال ما تقدم يبدوا أن الإنكليز كانوا أول الأوربيين وصولاً إلى أمريكيا وأكثرهم سكاناً ، إذ كانوا أول المستقرين على طول ساحل المحيط الأطلسي الشمالي والشرقي إلى فلوريدا .

لم يقتصر المهاجرون إلى أمريكيا على الإنكليز فحسب ، بل هناك مهاجرون أوربيون منهم الفرنسيين والألمان والدانماركيين والنرويجيين ، وقد وطأت أقدامهم هذه الأرض الجديدة على الرغم من أن الإنكليز كانوا لا يرحبون بهؤلاء في مناطقهم ، إلا أن الفرنسيين أولوا اهتمام كبير بالعالم الجديد ، وبذلوا جهداً للقضاء على الإحتكار الأسباني التجاري الإستعماري ، وقد تطورت الرأسمالية في فرنسا كما كانت في إنكلترا مما زاد في التنافس على

التجارة والأرباح إلى درجة من العنف في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وقبل هذا بدأ الفرنسيون أول مرة بتأسيس مراكز لهم في أمريكيا في عهد لويس الثاني عشر وفرانسو الأول الذي بعث فيرازانو إلى أمريكيا عام ١٥٢٤ م ، وبعدها أرسل ثلاث حملات أخرى بقيادة كارتير خلال السنوات ١٥٣٤ – ١٥٤٢ م الذي إكتشف وادي نهر ست لورنس حتى مونتريال ، وقد وجد الفرنسيون الطريق سهلاً عبر منطقة البحيرات العظمى نحو الداخل ، فقام صامويل تشابلين **Champlain** وكان هذا جندياً وبحاراً سابقاً بتأسيس مدينة كوبيك **Quebec** في كندا عام ١٦٠٨ م لتكون هذه أول مستعمرة فرنسية تستقطب المهاجرين الفرنسيين ، بعد ذلك أستمر تدفق المهاجرين الفرنسيين على شكل جماعات إلى كندا ، فاكتشفوا بحيرة مشيكان (ميشغان) عام ١٦٣٤م والتي لعب الجزويت **Jesuits** (اليسوعيون) دور هام في عملية الاستعمار ، فتوغل المبشرون المسيحيون في نهر المسيسبي والى قلب الغرب الأوسط يحملون الصلوات والطقوس الدينية إلى الهنود طالبين الأراضي الشاسعة لملك فرنسا ، فكان هؤلاء صيادين ومبشرين وتجاراً أكثر مما كانوا مستعمرين ، وعلى الرغم من إنهم كانوا قليلي العدد ، لكنهم أقاموا إمبراطورية في كندا حتى وادي المسيسبي ، مستندة على العلاقات التجارية والنفوذ بين القبائل الهندية أكثر من إستنادها على المستعمرات التي يسكنها البيض، واستغل الفرنسيون تجارة الفرو والأسماك والأخشاب في أمريكيا الشمالية كما اشتركوا في نفس الوقت في تجارة العبيد من الساحل الأفريقي الغربي (٧٩) .

بعد ذلك هاجر عدداً لا بأس به من المهاجرين الفرنسيون بين عامي ١٦٦٠ – ١٦٩٠ م يقدر عددهم بـ ٤٠٠/٠٠٠ شخص إلى الخارج ، ووجد معظمهم ملجأ في إنكلترا وهولندا وسويسرا و بروسيا هرباً من إضطهاد الكاثوليك لهم وهم من الهيجونوت حيث أدخلوا في صناعات جديدة كثيرة وكان من بينهم قسماً كبيراً من المثقفين ، وقد هاجر قسم لا بأس به إلى أمريكيا ، إضافة إلى أن حروب لويس الرابع عشر التي أجبرت الكثير من الألمان بالهجرة إلى أمريكيا ، وأرادوا هؤلاء المهاجرين أن يبتعدوا عن السكان الذين يتكلمون الإنكليزية (٨٠) .

أما الأسبان الذين إحتلوا المكسيك في أوائل القرن السادس عشر فبدأوا بنشر نفوذهم نحو مكسيكو ، وقد حافظ الأسبان حتى نهاية القرن السابع عشر على أمريكيا الوسطى والجنوبية على الرغم من أن ممتلكاتهم كانت صغيرة ، فقد كان لهم مراكز أمامية للمبشرين في فلوريدا التي إحتلتها أعداد من الأسبان ، وكان لهم أيضاً مراكز في تكساس ونيو مكسيكو وعلى ساحل كاليفورنيا (٨١) ، وعلى الرغم من أن الأسبان لهم السبق في العالم الجديد إلا أنهم تخلفوا عن الخصمين الرئيسيين الفرنسيين والإنكليز لأنهم ركزوا على جمع المعادن النفيسة أكثر من تركيزهم على الاستيطان .

أما الهولنديون فكانوا يبنون مستعمرة مزدهرة في أمستردام الجديدة التي أصبحت (نيويورك حالياً) مستندين على مطلب هنري هندسون ، كما أستعمر المستوطنون السويديون أجزاء من نيوجرسي وديلاوير وتبعوهم الإيطاليين واليونانيين ، ولكن الإنكليز المنظمين سرعان ما جعلوهم يستسلمون ، وقد بقيت هذه المستعمرات المقامة على الساحل الأمريكي تنظر إلى الوراء نحو أوربا القارة الأم بدلاً من أن تنظر إلى الأمام أي نحو القارة الأمريكية ، وكان السبب في ذلك هو وجود حاجز الابلاش (جبال الابلاش) إلى الغرب من السهل الساحلي الشرقي ، إلا أن المستعمرين الإنكليز إجتازوا هذا الحاجز عام ١٧٥٠ م وذلك بإستخدام الأودية الموجودة عبر جبال الابلاش والتي تقطع هذه الجبال في الوصول إلى الأراضي السهلية الواقعة إلى الغرب منها (٨٢) .

لقد بقي المهاجرون الإنكليز يشكلون الغالبية العظمى من السكان في جميع المستعمرات على طول السواحل الشمالية الأمريكية ، إما الساحل الشرقي وخاصة المناطق الواقعة بين خليج ألسان لوران في الشمال وولاية فلوريدا في الجنوب فقد استعمروها الإنكليز ، وأصبحت أخيرا تحت التاج الملكي البريطاني وبلغت هذه المستعمرات ثلاثة عشرة مستعمرة قسمت إلى ثلاث مجموعات حسب التركيبة السكانية (٨٣) .

أولاً : المستعمرات الشمالية لإنكلترا الجديدة :

وهي نيوهامشاير و ماساتشوستس وكونكتيكت Connecticut ومستعمرة أوروايلند ، وقد مارست هذه المستعمرات الزراعة والتجارة إضافة إلى تربية الحيوانات وممارسة الصيد ، وقد أنشأت على سواحلها الصخرية المتعرجة كثير من المرافئ ، كما أنها كانت غنية بالغابات الكبيرة التي تحيط بها من الغرب التي أحتاجها المستعمرون في صناعة السفن وبناء البيوت ، كما أنها تمتاز بالإمكانيات الكبيرة المتوفرة في أراضيها وبكثرة المياه المتدفقة من الجبال التي ساعدت السكان على أقامة مصانع السكر والخشب وإقامة المطاحن ، وقد أسست هذه الولايات أولى الجامعات الاميركية عام ١٦٣٦ م وهي جامعة (هارفرد) التي تهدف إلى غايات دينية لتخريج القسس، وكان سكان المستعمرات يديرون شؤونهم بأنفسهم عن طريق الانتخابات الديمقراطية (٨٤).

ثانياً : المستعمرات الوسطى :

وهي نيويورك ونيوجرسي وديلاوار ومستعمرة بنسلفانيا ، وتمتاز هذه المستعمرات عن غيرها بعدم تجانس المهاجرين فيها ، فكان الهولنديون يسكنون نيويورك و السويديون في ديلاوار وقد أبقى تعدد الأجناس والقوميات الباب مفتوحاً أمام المهاجرين إلى هذه البلاد سيما وأن هذه المستعمرات تتوسط بين المستعمرات الفدرالية وخاصة نيويورك (٨٥) .

ثالثاً : المستعمرات الجنوبية :

وعددها خمسُ مستعمرات وهي ماريلاند وفرجينيا و كارولينا الجنوبية والشمالية وجورجيا ، وتمتاز هذه المستعمرات بأراضيها الواسعة الكبيرة وقلة سكانها مقارنة بالمستعمرات الشمالية ، وكانت هذه المستعمرات تمارس الزراعة على نطاق واسع كما تمتاز بكثرة الرقيق الذين يعملون في زراعة الأرز والتبغ والقطن سيما وأن مناخ هذه المستعمرات ملائم لزراعة هذه المحاصيل ، وقد نشط النظام الاستوقراطي في هذه المستعمرات ، فهناك الكثير من ملاكي الأراضي الزراعية يحتكرون حق التمثيل في إدارة شؤون المستعمرات ، فكان السكان يشكلون طبقتين فقط ، هم ملاكي الأراضي والعبيد المحرومين من كل الحقوق ولم تكن هناك طبقة ثالثة وسطى كما في المستعمرات الشمالية ، وكانت المستعمرات الجنوبية تمتاز بكثرة الإنتاج وقلة الاستهلاك لهذا اتجهت نحو التصدير إلى أوربا (٨٦) .

وهكذا يبدوا جلياً أن الإنكليز في أمريكيا كانوا مستعمرين ومستوطنين في نفس الوقت ، بينما كان الفرنسيون مرتادين ومغامرين ووكلاء تجاريين ومبعوثين دينيين وتجاراً وجنوداً ولم يرسوا لبنائهم أساساً متيناً إلا في كندا ، وبالتالي انعكست هذه الأمور على الأوضاع في المستعمرات في الصراع الإنكليزي الفرنسي أخيراً .

الخاتمة

من خلال دراستنا لهذا البحث كان ولا يزال هدفنا هو الإطلاع على حضارة الشعوب التي سكنت هذا الجزء المهم من العالم منذ قرون عديدة ، كما رغبنا معرفة الكثير من المفاهيم التي كانت غائبة عن كثير من الناس الذين أبهرتهم الحضارة الأمريكية الحديثة ، فتبين أن هذه الحضارة القديمة لها جذور عميقة في التاريخ رغم أن هذه الحضارة كان بناتها السكان الأصليين الهنود الحمر، سيما وأنهم من أصل آسيوي أكثر مما هو غير ذلك، إلا أن حركة الإستكشافات الجغرافية التي جاءت بالأوربيين من كل حدب وصوب إلى هذه القارة الجديدة على شكل هجرة الجماعات الأولى من أوربا وفي فترات متعاقبة ، والتي كانت نتيجة لأسباب متنوعة منها الديني و الإجتماعي و الإقتصادي ، وبالتالي قد أدى بعدهم عن بيئاتهم الأولى إلى تمازجهم سيما وأنهم تشاركوا في حوافز الهجرة إلى هذا العالم الجديد ، وقد أدى هذا التمازج إلى قيام شعب جديد بصفات جديدة وهو الشعب الأمريكي الذي إستطاع أن يستفاد كثيراً من الثورة الصناعية التي ظهرت أولاً في أوربا ، أما الشعوب الأوربية التي إستفادت كثيراً من ولوجها إلى هذا العالم الجديد ، فقد سيطرت على المعادن الثمينة والمواد الأولية المهمة وأوجدت أسواقاً جديدة لتصريف منتجاتها ، إضافة إلى إنها تخلصت من العناصر غير المرغوب فيها في بلدانها ، وكان لسياسة الإضطهاد الديني التي مورست في بعض من البلدان الأوربية قد جعلت الباب مفتوحاً أمام هجرة المضطهدين إلى قارة أمريكيا للتخلص من الإضطهاد والتعسف الذي كانوا يلاقونه في بلدانهم و ليمارسوا طقوسهم الدينية التي يرغبون في تأديتها بحرية تامة .

أما فيما يخص تجارة الرقيق التي مارسها التجار الأوربيون بدعم كبير من الحكام والزعماء الأوربيون والتي جلبت الويلات الى سكان القارة الأفريقية فقد ظل الإرث العاطفي المرتبط بتجارة العبيد حياً في النفوس خلال القرن العشرين ، واستمر بقاؤه ليوصم العلاقات القائمة بين أجيال الأفريقيين والأوروبيين حتى بعد القضاء على تجارة الرقيق ذاتها ، فكان شعور الأفريقيين بالخضوع ونبذهم له بروح عدائية من جهة وشعور الأوروبيين بالتفوق الكامل وبوجوب تكفيرهم عن شعورهم لما إرتكبوه من جرم من جهة أخرى ، كانت هي العراقيل الرئيسية التي تقف حيال قبول حياة إنسانية مشتركة بين هذه الأجناس المختلفة .

وخلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي إستطاع هؤلاء المهاجرين من تأسيس مستعمرات ومستوطنات عديدة في أمريكيا والتي كانت الغالبية العظمى منها مستعمرات إنكليزية وقد تعرفنا على ثلاث عشرة مستعمرة التي سوف نستمر في بحثنا للتعرف بشكل تفصيلي على تطور هذه المستعمرات وما آلت إليه الأحداث في هذا الجزء المهم من العالم وهو أمريكيا .... والله الموفق .

هوامش البحث

١-جيمس برايس ، المؤسسات والنظم التاريخية ، ترجمة أنيس صايغ ، الدار الشرقية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٤م ، ص٣٦٢ ؛ د. عبد المجيد نعنعي ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص٢٤ فرانكلين أشر ، موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة مهيبة مالكي الدسوقي ، دار الثقافة ، مصر ، ١٩٥٤م ، ص١١ ؛ د. عمر عبد العزيز عمر ، التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، ١٩٨٩م ، ص٣١٩ .

٢-جيمس برايس ، المصدر السابق ، ص٣١٦ ؛ د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

٣-د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٢٤-٢٥ .

٤-هـ . ج ، ولز ، معالم تاريخ الإنسانية ، تعريب عبد العزيز جاويد ، ج١ ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٥٠م ، ص١٦٩ ؛ هـ . أ. ل . فشر ، تاريخ أوربا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠م، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٦ م ، ص٢٠٦ .

٥-التعميد (Baptism) وهو سكب الماء المقدس على الطفل لتطهيره من الخطيئة الأولى ، والخطايا التي إرتكبها الشخص فيما بعد ، وبعد ذلك يصبح الشخص مسيحياً ويقوم بهذا العمل القس . (د. محمد محمد صالح ، تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠-١٧٨٩م ، دار الجاحظ ، بغداد ، ١٩٨٢م ، ص١٧٤ .

٦-هـ . ج ، ولز ، المصدر السابق ، ص١٦٩ ؛ فرانكلين أشر ، المصدر السابق ،ص١١ ؛ مارغريت ميد ، الشعوب والبلدان ، ترجمة غادة السمان ، مكتبة أطلس ، دمشق ، ١٩٥٩م ، ص١٠٩ ؛ د. يوسف عبد المجيد فايد و محمد صبري محسوب ، جغرافية الأمريكيتين ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٢م ، ص٢٢٤-٢٢٥ .

٧-هـ . ج ، ولز ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص٨٣٠ ؛ مارغريت ميد ، المصدر السابق ، ص١٠٩ ؛ د. يوسف عبد المجيد فايد ، المصدر السابق ،ص٢٢٥-٢٢٦ .

٨-مارغريت ميد ،المصدرالسابق ، ص١٠٩ ؛ د. عبد المجيد نعنعي ،المصدر السابق ص٢٦.

١٠. هـ . ج ، ولز ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص٨٣٠-٨٣١ ؛ د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

١١. هـ . ج ، ولز ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص٨٣١ .

١٢. د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

١٣. هـ . ج ، ولز ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص٨٣١ ؛ د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

١٤. د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٢٨ .

١٥. د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٢٨-٢٩ .

١٦. د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٢٩ .

١٧. د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٣٠ .

١٨. د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٣١ .

١٩. د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٣١-٣٢ .

٢٠. د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٣٢ .

٢١. هـ . ج ، ولز ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص٨٣١ ؛ د. عبد المجيد نعنعي ، ص٣٣,٢٢,٢١ .

٢٢. جون كابوت **John Cabot** : هو بحار إيطالي من جنوة يملك ثروة طائلة جمعها من التجارة ، وكان يقيم في إنكلترا ، قام برحلته الأولى عام ١٤٩٧م لأكتشاف ما وراء المحيط بإتجاه المغرب بسفينتين هو وولده سباستيان ، فوصل إلى نيوند لاند ولابرادو على الشاطئ في شمال القارة الجديدة (مارغريت ميد ، المصدر السابق ، ص١٠٧ ؛ د. عبد الأمير محمد أمين و محمد توفيق حسين ، تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٠م ، ص٤٢٥ ؛ د. محمد محمد صالح ، المصدر السابق ، ص١٤٦ ؛ د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٢٢ ؛ د. عمر عبد العزيز عمر ، ص٣٢٢)

٢٣. د. عبد المجيد نعنعي ،المصدر السابق ،ص٣٤ ؛ د. عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ، ص٣٢٢ .

٢٤. إليزابيث **Elizabeth . I** ، كانت إليزابيث ملكة مستبدة متغطرسة لكنها اشتهرت بالذكاء النادر وقوة الشخصية والعزيمة ، وأظهرت كفاءة ممتازة في الإدارة والسياسة لم تتوفر إلا في القليل من حكام أوربا المعاصرين لها ، وكانت لشخصيتها الجذابة أثر كبير في كسب إحترام ومحبة وزرائها ومستشاريها ، على الرغم من أنها لم تتزوج (د. محمد محمد صالح ، المصدر السابق ، ص٢٤٤ ;

Lunt , W, E, History of England , New York , 1957 , P. 335 , 351)

٢٥. د. محمد محمد صالح ، المصدر السابق ، ص٢٧٩ ؛ د. عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ، ص٣٢٣ ؛ د. خليل علي مراد وآخرون ، دراسات في التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر ، دار الكتب ، الموصل ، ١٩٨٨ م ، ص١١٠ ؛

Travelyan , G . M , History of England , London , 1958 , P. P. 323,360 .

٢٦. فرانكلين أشر ، المصدر السابق ، ص١٤ ؛ د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٣٤ ؛ د. عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ، ص٣٢٣ .

٢٧. د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٣٥ .

٢٨. د. عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ، ص٣٢٣ .

٢٩. هـ . ج ، ولز ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص٩٢٢ ؛ د. محمد محمد صالح ، المصدر السابق ، ص٥٠٨-٥٠٩ ؛ د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٣٦ .

٣٠. فرانكلين أشر ، المصدر السابق ، ص١٥ ؛ د. محمد محمد صالح ، المصدر السابق ، ص٥٠٨-٥٠٩ ؛ د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٣٦ .

٣١. فرانكلين أشر ، المصدر السابق ، ص١٥ ؛ د. عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ، ص٣٢٤-٣٢٥ .

٣٢. فرانكلين أشر ، المصدر السابق ، ص١٥ ؛ فردريك هرتز ، القومية في التاريخ والسياسة ، ترجمة عبد الكريم احمد ، مراجعة د. إبراهيم صقر ، دار الكتاب العربي ، مصر ، ١٩٦٨م ، ص٢١٢ ؛ د. محمد محمد صالح ، المصدر السابق ، ص٥٠٩ ؛ د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٣٦ .

٣٣. هـ . ج ، ولز ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص٩٢٢ ؛ فرانكلين أشر ، المصدر السابق ، ص١٦ ؛ د. خليل علي مراد وآخرون ، المصدر السابق ، ص١١٠ .

٣٤. Lunt , W, E , OP . Cit ., P- 385 .

٣٥. فرانكلين أشر ، المصدر السابق ، ص١٦-١٧ ؛ د. محمد محمد صالح ، المصدر السابق، ص٥١٠-٥١١ ؛ د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٣٧ ؛ د. عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ، ص٣٢٥ .

٣٦. فرانكلين أشر ، المصدر السابق ، ص١٧ .

٣٧. محمد لبيب البتنوني ، الرحلة إلى أمريكيا ، ط١ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ،١٩٣٠ ،ص٢٢٤ ؛ فردريك هرتز ، المصدر السابق ، ص٢١٢ ؛ د. محمد محمد صالح ، المصدر السابق، ص٥٠٥ .

٣٨. د. محمد محمد صالح ، المصدر السابق، ص٥١١ ؛ د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٣٧ .

٣٩. هـ . ج ، ولز ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص٩٢٦ ؛ فرانكلين أشر ، المصدر السابق ، ص١٧ ؛ د. عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ، ص٣٢٥ .

٤٠. د. محمد محمد صالح ، المصدر السابق، ص٥١٢ ؛ د. عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ، ص٣٢٥ .

٤١. محمد لبيب البتنوني ، المصدر السابق، ص٦٢-٦٣ ؛ د. محمد محمد صالح ، المصدر السابق، ص١٥٨-١٥٩ .

٤٢ . ر . ج ، هاريسون تشرش ، الإستعمار الحديث ، ترجمة دولت أحمد صادق ومراجعة السيد غلاب ، مصر ،١٩٥١ م ، ص٣٠ ؛ مارغريت ميد ، المصدر السابق ، ص١٣٢ ؛ د. شوقي الجمل ، تاريخ كشف أفريقيا ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص١٥٧ .

٤٣. Coupland , R , East Africa and Its Invaders , London , 1938 , P. 34.

٤٤. Coupland , Ibid , P .35 .

٤٥. Duffy James , Portugese Africa , London , 1959 ,P.132; د. شوقي الجمل ، المصدر السابق ، ص١٥٧ .

٤٦. ر . ج ، هاريسون ، المصدر السابق ، ص٧٠ ؛ دالاس أيرون الصغير ، أضواء على السياسة ألأمريكية في العالم ، ترجمة نور الدين الزراري ونور الدين خليل ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٨٦ م ، ص٢١١ .

٤٧. ر . ج ، هاريسون ، المصدر السابق ، ص٧٠ ؛ محمد صفي الدين ، أفريقيا بين الدول الأوربية ، القاهرة ، ١٩٥٩م ، ص٧٩ ؛ مارغريت ميد ، المصدر السابق ، ص١٣٣ ؛ د. شوقي الجمل ، المصدر السابق ، ص١٢٨ .

٤٨. د. شوقي الجمل ، المصدر السابق ، ص١٥٩؛ . Duffy , Op .Cit . P . 132

٤٩. زاهر رياض ، تاريخ غانا الحديث ، القاهرة ، ١٩٦١ م ، ص٥٣ .

٥٠. محمد صفي الدين ، المصدر السابق ، ص٧٩ ؛ د. شوقي الجمل ، المصدر السابق ، ص١٣٠-١٣١ .

٥١. مارغريت ميد ، المصدر السابق ، ص١٣٢-١٣٣ ؛ Duffy , Op . Cit . , p. 8

٥٢. Duffy , Op . Cit . , p. 133 .

٥٣. Johnston , H . H , History of the colonization of Africa By Alien Races , Cambridge , 1913, P. 30 .

٥٤. محمد صفي الدين ، المصدر السابق ، ص٧٩ ؛ د. شوقي الجمل ، المصدر السابق ، ص١٣٠ .

٥٥. د. محمد محمد صالح ، المصدر السابق، ص١٥٩ ؛ يوسف عبد المجيد فايد ، المصدر السابق ، ص٢٢٥ ؛ د. عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ، ص٣٣١ .

٥٦. د. شوقي الجمل ، المصدر السابق ، ص٢٢٥ .

٥٧. عبد الأمير محمد أمين ، المصدر السابق ، ص٤٢٨ .

٥٨. هـ . أ. ل . فشر ، المصدر السابق ، ص٣٥٢ .

٥٩. هـ . أ. ل . فشر ، المصدر السابق ، ص٣٥٣,٣٥٢,١٢٣ .

٦٠. محمد صفي الدين ، المصدر السابق ، ص٧٩ ؛ جون هاتش ، تاريخ أفريقيا ، ترجمة عبد العليم السيد منسي ، دار الكتاب ، مصر ، ١٩٦٩م ، ص٥ ؛ هـ . أ. ل . فشر ، المصدر السابق ، ص٣٥٨,٣٥٤ .

٦١. ر . ج ، هاريسون ، المصدر السابق ، ص٧٢ ؛ جون هاتش ، المصدر السابق ، ص٦,٥ ؛ هـ . أ. ل . فشر ، المصدر السابق ، ص٣٥٣ .

٦٢. ر . ج ، هاريسون ، المصدر السابق ، ص٧٢ ؛ رولاند أوليفر ، المصدر السابق ، ص١٣١.

٦٣. Johnston , Op . Cit . P . 124 .

٦٤. رولاند أوليفر ، المصدر السابق ، ص١٣١ ؛ جون هاتش ، المصدر السابق ، ص٦ ؛ د. شوقي الجمل ، المصدر السابق ، ص٢٢٥ .

٦٥. زاهر رياض ، المصدر السابق ، ص٩١ ؛ د. شوقي الجمل ، المصدر السابق ، ص٥٥٧.

٦٦. رولاند أوليفر، المصدر السابق ، ص١٣٥ ؛ جمال حمدان ،إستراتيجية الإستعمار والتحرير ، القاهرة ، ١٩٦٨ م ، ص٧٢ ؛ هـ . أ. ل . فشر ، المصدر السابق ، ص٣٥٢-٣٥٣.

٦٧. جيمس برايس ، المصدر السابق ، ص ٣٦١-٣٦٢ ؛ د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص ٣٨ ؛ محمد عزة دروزة ، الوحدة العربية ، دار الكشاف ، ط١ ، ١٩٥٧م ، ص٦٤٦ .

٦٨. هـ . ج . ولز ، المصدر السابق ، ج٤، ص ٩٢٢ ؛ فرانكلين اشر ، المصدر السابق ، ص ١٨ ؛ د. محمد محمد صالح المصدر السابق ، ص ٥١٢ ؛ د. عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ، ص ٣٢٦.

٦٩. فرانكلين اشر ، المصدر السابق ، ص ١٨.

٧٠. فرانكلين اشر ، المصدر السابق ، ص ٢٠ ، د. عمر عبد العزيز عمر ، ص ٣٢٦ .

٧١. زاهر رياض ، إستعمار أفريقيا ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص١٠٢ ؛ د. محمد محمد صالح ، المصدر السابق ، ص ٥١٣- ٥١٤؛ د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص ٣٩.

٧٢. فرانكلين اشر ، المصدر السابق ، ص ٢٠ ؛ د. محمد محمد صالح ، المصدر السابق ، ص ٥١٤ ؛ د. عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ، ص ٣٢٧؛ د. خليل علي مراد وآخرون ، المصدر السابق ، ص١١٠ .

٧٣. هـ . ج . ولز ، المصدر السابق ، ج٤، ص ٩٢٤.

٧٤. د. محمد محمد صالح ، المصدر السابق ، ص ٥١٧–٥١٨.

٧٥. هـ . ج . ولز . المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٩٢٤ ؛ . فرانكلين اشر ، المصدر السابق ، ص ٢٠ ؛ جيمس برايس المصدر السابق ، ص ٣٤٣ ؛ د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

٧٦. هـ . ج . ولز ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٩٢٤ ؛ فرانكلين اشر ، المصدر السابق ، ص٢١ ؛ د. عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق . ص ٣٢٧.

٧٧. هـ . ج . ولز ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٩٢٤ ؛ د. يوسف عبد المجيد فايد ، المصدر السابق ، ص ٢٥.

٧٨. هـ . ج . ولز ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٩٢٥ .

٧٩. محمد لبيب البتنوني ، المصدر السابق، ص ١٨٧، ٢٢٤ ؛ . فرانكلين اشر ، المصدر السابق ، ص ٢١ ؛ مارغريت ميد ، المصدر السابق ، ص١٠٧ ؛ د. محمد محمد صالح . المصدر السابق ، ص٤٨٠، ٤٨٤ ؛ د. عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ، ص٣٢٨.

٨٠. فرانكلين اشر ؛ جيمس برايس ، المصدر السابق ، ص٣٤٣ ؛ فردريك هرتز ، المصدر السابق ، ص٣٥٨ ؛ د. يوسف عبد المجيد فايد ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

٨١. فرانكلين اشر ، المصدر السابق ، ص٢١ ؛ د. يوسف عبد المجيد فايد ، المصدر السابق ، ص ٢٥.

٨٢. فرانكلين اشر ، المصدر السابق ، ص٢١ ؛ د. يوسف عبد المجيد فايد ، المصدر السابق ، ص ٢٥ ؛ د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

٨٣. د. يوسف عبد المجيد فايد ، المصدر السابق ، ص٢٥ ؛ د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

٨٤. د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٤٠–٤١ ؛ د. عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ، ص٣٣١ ؛ محمد عزة دروزة ، المصدر السابق ، ص٦٤٥ .

٨٥. د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص ٤١ ؛. د عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ، ص٣٣١ .

٨٦. د. عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص٤٠– ٤١ ؛ د عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ، ص٣٣١–٣٣٢ ؛ محمد عزة دروزة ، المصدر السابق ، ص٦٤٥ .

المصادر العربية والأجنبية

المصادر العربية

١–جمال حمدان ، إستراتيجية الاستعمار والتحرير ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

٢–جون هاتش ، تاريخ أفريقيا ، ترجمة عبد العليم السيد منسي ، دار الكتاب ، مصر ، ١٩٦٩م .

٣–جيمس برايس ، المؤسسات والنظم الأمريكية ، ترجمة أنيس الصايغ ، الدار الشرقية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٤ م .

٤–دالاس أيروين الصغير ، أضواء على السياسة ألأمريكية في العالم ، ترجمة نور الدين الزراري ونور الدين خليل ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٨٦ م .

٥- د. خليل علي مراد وجاسم محمد حسن و د. عبد الجبار قادر غفور ، دراسات في التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر ، دار الكتب ، الموصل ، ١٩٨٨ م .

٦-ر . ج ، هاريسون تشرش ، الإستعمار الحديث ، ترجمة دولت أحمد صادق ومراجعة السيد غلاب ، مصر ،١٩٥١ م .

٧-رولاند أوليفر وجون فيج ، موجز تاريخ أفريقيا ، ترجمة دولت أحمد صادق ، الدار المصرية ، مصر ، ١٩٦٥ م .

٨-زاهر رياض ، تاريخ غانا الحديث ، القاهرة ، ١٩٦١ م.

٩-ـــــــــــــ ، إستعمار أفريقيا ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

١٠-د. شوقي الجمل ، تاريخ كشف أفريقيا ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١م.

١١-د. عبد الأمير محمد أمين و محمد توفيق حسين ، تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٠ م .

١٢-د. عبد المجيد نعنعي،تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث، دار النهضة المصرية ، بيروت ، ١٩٨٣ م .

١٣-د. عمر عبد العزيز عمر ، التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، ١٩٨٩ م .

١٤-فرانكلين أشر ، موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة مهيبة مالكي الدسوقي ، دار الثقافة ، مصر ، ١٩٥٤ م فردريك هرتز ، القومية في التاريخ والسياسة ، ترجمة عبد الكريم أحمد ، مراجعة د. إبراهيم صقر ، دار الكتاب العربي ، مصر ، ١٩٦٨ م

١٥-مارغريت ميد ، الشعوب والبلدان ، ترجمة غادة السمان ، مكتبة أطلس ، دمشق ، ١٩٥٩ م .

١٦-محمد صفي الدين ، أفريقيا بين الدول الأوربية ، القاهرة ، ١٩٥٩م .

١٧-د. محمد عزة دروزة ، الوحدة العربية ، ط١ ، القاهرة ، دار الكشاف ، ١٩٥٧ .

١٨-محمد لبيب البنتوني ، الرحلة إلى أمريكيا ، ط١ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٣٠م.

١٩-د محمد محمد صالح ، تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية (١٥٠٠-١٧٨٩م) ، دار الجاحظ ، بغداد ، ١٩٨٢م .

٢٠-هـ . أ. ل . فشر ، تاريخ أوربا في العصر الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠٠م) ، دار المعارف ،مصر ، ١٩٧٦م .

٢١-هـ . ج . ولز (H.G.Wells) معالم تاريخ الإنسانية ، تعريب عبد العزيز جاويد ، ج١ ، ج٣ ،ج٤ ، ط١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٥٠م .

٢٢-د. يوسف عبد المجيد فايد و د. محمد صبري محسوب ، جغرافية الأمريكيتين ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٢ م

المصادر الأجنبية

1. Coupland , R , East Africa and Its Invaders , London , 1938 .
2. Duffy James , Portugese Africa , London , 1954 .
3. Lunt , W, E, History of England , New York , 1957 .
4. Johnston , H . H . , History of the colonization of Africa By Alien Races , Cambridge , 1913

5. Travelyan , G . M , History of England , London , 1958 .